العنوان الأصلي للمسرحية :

Douze hommes en colère

ريجينالد روز

المسرحية الأولى

اثنا عشر رجلاً في حالة غضب

مسرحية ذات فصل واحد

ريجينالد روز

كاتب أميركي. ولد في نيويورك عام ١٩٢٠ . كان أثناء الحرب العالميّة الثانية ضابطاً في الجيش الأميركي برتبة ملازم أوّل ، وخدم في اليابان والفيليبين. اشتغل في عدّة مؤسّسات للاعلان . وكتب مسرحيات للتلفزيون . وسيناريو لعدد من الأفلام السينمائية . . .

الشخصيات :

المحلّف الأول، رئيس لجنة المحلّفين. مدرّب فريق لكرة القدم. عاطفي.

المحلّف الثاني، موظف مصرف شاب. لايجرؤ على الاشتراك في النقاش.

المحلّف الثالث، رجل أعمال. يهاجم المتّهم بعنف.

المحلّف الرابع، دلاّل. بارد، منطقي، يجمّع الوقائع.

المحلّف الخامس، بلا مهنة محدّدة. مولود في نفس حي المتّهم.

المحلّف السادس، عامل بناء. يسعى لفهم الدوافع التي حرّكت المتهم.

المحلّف السابع، بائع جوّال. هاو للعبة البيسبول؛ لايفكّر إلاّ في الانصراف الى المباراة.

المحلّف الثامن، مهندس. مرهف الحس، شهم، منطقي.

المحلّف التاسع، رجل مُسّنّ، نشيط، ذكي، ثاقب الفكر.

المحلّف العاشر، صاحب مركب، عنيف، فظّ. يفتقر لكلّ حسّ موضوعي.

المحلّف الحادي عشر، ألماني هارب من النازية. حسّاس، إنساني.

المحلّف الثاني عشر، ناشر. سطحي. لايستوعب أبداً خطورة مسؤوليته.

قاعة المحلّفين في محكمة الجنايات التابعة للمنطقة في احدى مدن شرق الولايات المتحدة. إنها قاعة فارغة، مظهرها باهت، فيها طاولة مؤتمرات طويلة وقُرابة دزّينة من الكراسي. الجدران فارغة كالقاعة، وبحاجة لتجديد طلائها. تنفتح في الجدار، بصدر القاعة، نافذتان تطلاّن على الحي المالي في المدينة. في أعلى الجدار الأيمن عُلّقت ساعة جدارية. وفي أعلى الجدار الأيسر، صيوان مكبّرٍ للصوت. باب على اليسار يمكن أن نقرأ عليه حين ينفتح كلمات: «قاعة لجنة المحلّفين». باب على اليمين يؤدّي الى مغسلة صغيرة، ذات حوض، ومناشف. ومرآة مثبتة في الجدار. وفي الزاوية اليسرى مُوَزِّع ماء صالح للشرب.

الساعة تقارب الرابعة بعد الظهر. الطقس حار جداً. إحدى النوافذ مفتوحة. عند رفع الستار نشاهد حارساً بلباسه الرسمي يتولّى تنسيق الكراسي الاثني عشر حول الطاولة التي صفّت عليها أكداس من الورق الابيض والاقلام ونفّاضات السجائر.

في هذه الأثناء، يُسمع من مكبّر الصوت لفظ صادر عن قاعة غاصّة، ثم بضع طرقات على طاولة للمطالبة بالتزام الصمت، ويعلو أخيراً وسط الهمهمة التي بدأت تهدأ تدريجياً صوت القاضي، هادئاً موزونا:

صوت القاضي: صمتاً أرجوكم. . . (الصمت تام في مكبّر الصوت. أمّا الحارس، وكأنّه يخشى أن يعكّره، فينجز مهمّته بتأنٍّ فيمشي على رؤوس أصابعه ويحرّك الكراسي من غير ضجّة. ويؤدّي ذلك إلى مايشبه التمثيل الايمائي، فيأتي صوت القاضي مهيمنا بكل وضوح) أيّها السادة المحلّفون، لقد شهدتهم طيلة خمسة أيّام سير أحداثِ قضيةٍ طويلةٍ وعويصة. إنّها حادثة قتل من الدّرجة الأولى، مع سبق الإصرار، وهذا الشكل من الاتّهام، هو أخطر ما يمكن أن تشهده محكمة الجنايات. إستمتعتم لأقوال الشهود ثم قُرِئَت عليكم، وفُسّرت، مواد القانون التي تنطبق على هذه الحال. وعليكم الآن واجب تكوين رأي، عن طريق محاولة الفصل ما بين الوقائع والفرضيات. إنَّ رجلاً قد مات. ومازال حياة رجل آخر معلّقة. أدعوكم للتباحث فيما بينكم بكلّ نزاهة واستقامة.

وإذا ماساور أفكاركم من شكٍّ في جرميّة المتّهم -وكان الشك مشروعاً- فعليكم عندئذ إصدار حكمٍ غيرِ مذنب. وإذا، على عكس ذلك، لم يساوركم أيّ شك مشروع، فعليكم عندها أن تعلنوا، بكلّ صراحة، إنّ المتهم مذنب. وعليّ أن أُحيطكم علماً، بأنّ المحكمة في هذه الحال، لن تأخذ بأيّ طلب استرحام وأنّ الحكم بالإعدام سيطبّق تلقائياً... ومهما يكن قراركم، فإنّ حكمكم ينبغي أن يكون إجماعياً. وإذا لم تحصلوا على هذا الإجماع توجّب عليكم أن تتنحّوْا لِيُصار الى استدعاء هيئة محلّفين أخرى. أمامكم مسؤوليّة شاقّة تجابهونها... أمّا أنا فأشكركم.

(وقت قصير. يُستأنَف اللفظ في مكبّر الصوت).

صوت كاتب المحكمة: هيئة المحلّفين ستجتمع للتداول.

(إرتفاع اللغط. يتوجّه الحارس فيغلق مكبّر الصوت ويفتح الباب الأيسر ويخطو خطوة في الممر مع إبقاء الباب مفتوحاً. فترة من الوقت. يتقدم المحلّفون الاثنا عشر بتمهّل،

فيظهرون على المسرح واحداً في إثر واحد. يقوم الحارس بتعدادهم تدريجياً. أربعة منهم أو خمسة يشعلون سجائر. رقم٥ يشعل غليوناً ويظلّ يدخّن طول المسرحية. رقم ٢ ورقم١٢ يتوجّهان الى موزّع الماء. رقم ٩ يدخل الى المغسلة. عدة محلّفين يجلسون الى الطاولة وآخرون ينظرون من النوافذ. يظهر التبرّم على الجميع. رقم ٧ يقف قرب نافذة فيخرج من جيبه رزمة علكة ويعرض على المجموع. فلا يمدّ أحد إليها يدا).

رقم٨: كلا، شكرا.

(يتوجّه الى النافذة).

رقم٧: ولكن أية حرارة هذه! إننّا نوشك أن نختنق في هذه القاعة. (يدسّ قطعة علكة في فمه) قبل قدومي الى هنا، هذا الصباح، هتفتُ الى مصلحة الأرصاد الجويّة: يبدو أنّ الحرارة اليوم قد سجّلت رقماً قياسيّاً لهذه السنة. (يفتح نافذة).

الحارس، لدى الباب: سأدَعُكم، أيّها السادة. فكلّ شيء، كما يبدو لي، على مايرام. أمّا إذا احتجتم لشيء ما، فدقّوا الباب. أنا وراؤه مباشرة.

(ينظرون إليه كلّهم وهو خارج. ثم يُسْمَعُ صريرُ المفتاح وهو يديره في القفل)

رقم٥ : إنّهم يقفلون علينا بالمفتاح؟

رقم١٠ وهو ينفـّ: بالتأكيد. أما كنت تعرف ذلك؟

رقم٥ : كلا.

رقم١٠ : إنّه القانون.

رقم٥ : حقّاً؟

(بعض المحلفين يخلعون ستراتهم. رئيس الهيئة يجلس عند رأس الطاولة. وهو يقصّ قطعة ورق مربّعاتٍ صغيرة).

رقم١٠ : ماذا تخترع؟

رئيس الهيئة : آه. إنّها بطاقات للتصويت.

رقم١٠ : صحيح أننا سنصوّت. وقد ينتهي المطاف بالولد الى عضوية مجلس الشيوخ، فمن يدري؟

(يضحك وحده).

رقم٣ إلى رقم٢ : ألا قل؟ كيف وجدت كل هذا؟

رقم٢، بوَجَلْ: ولكنّه... شيء مثير للاهتمام جداً.

رقم٣، ضاحكاً: هكذا ترى؟ فأنا أوشكت على أن أنام.

رقم٢ : ذلك أني لم أشارك في هيئة محلّفين البتّة.

رقم٣ : هذه هي المرة الثالثة بالنسبة لي. وأنا لم أعد أستسيغ تلك الكميّة من الخُطَب التي يقدّمونها إلينا لنلتهمها.

لاسيّما حين تكون القضيّة صبيانية على هذا النحو.
فهل يتخيّل أحد إلقاء كل هذا الكلام عبثاً؟

رقم٢ : أنا أفترض أنّ لديهم الحق . . .

رقم٣ : في الكلام؟ هذا أمر مسلّم به. فلكل امرئ الحق في محاكمة عادلة، بكل تأكيد. وهذا هو النظام المعمول به في هذه البلاد. لكنّني سأضيف شيئاً: ينبغي الضرب بيد من حديد على هؤلاء الصبية القساة، من قبل أن تتاح لهم فرصة التسبّب بالأذى. فمن شأن ذلك أن يوفّر علينا الوقت والمال. (للآخرين) طيّب. ماذا قلتم؟ هل نبدأ؟

رقم٧ : أجل، هلّموا نبدأ. فليس لدينا عمل آخر نؤدّيه.

رئيس الهيئة : حسبت أنّ بوسعنا أخذ فترة استراحة . . . لاسيّما أنّ أحدهم عند المغسلة.

رقم٥، متردداً: هل نقعد حسب الترتيب؟

رئيس الهيئة: ماذا؟ . . . لاأدري . . . بلاشك.

رقم١٢ إلى ٨ : مارأيك بالقضية؟ مثيرة للاهتمام، أليس كذلك؟ أُديرت بمهارة من غير وقت ضائع. أترى ما قصدتُ أن أقوله؟ . . . لقد شاء حسن خطّنا أن نقع على جريمة قتل. كنت أخشى الحضور الى هنا من أجل

سرقة أو اعتداء أو شيء من هذا القبيل. ألا كم سيكون ذلك مقيتاً! . . . (مغيراً لهجته) لكن قُل لي، أليس المبنى هنالك هو السنترال بلدينغ؟

رقم٣ : بلى.

رقم١٢ : يا للغرابة، لقد ولدت فيه ثم لم أدخله قط من بعد.

رقم٧ إلى ١٠: مارأيك بكل تلك الحكاية بشأن المِدْيَة؟ هل كان الغلام يتخيّل أنّنا سننخدع بها؟

رقم١٠ : محتمل. حسب المرء أن يرى شكله ليدرك على الفور. . .

(يعطس ثم ينفّ).

رقم٧ : مزكوم؟

رقم١٠ : لو تدري! نوبات الربّو هذه قاتلة. (ينفّ مجدّداً ويرتدّ برأسه إلى الخلف). لم أعد أجرؤ على لمس أنفي. أنت ترى ما قصدتُ أن أقوله؟

رقم٧ : نعم، نعم، أعرف هذا. . . (الى رئيس الهيئة) والآن، أيها الرئيس، هل نبدأ؟

رقم٣ إلى رقم٤ الذي يطوي جريدة: هل من شيء فيها؟ إذ لم أجد الوقت حتى لفتح جريدة؟

رقم٤ : إنّها نظرة سريعة فقط على أسعار الإغلاق.

رقم٣: هل تعمل في البورصة؟

رقم٤ : وسيطاً.

رقم٣: ممتع، أما أنا فأعمل في النقليّات. قد تعرف ذلك؟ مصلحتي تُدْعَى «رَهْن إشارتكم»، وهو اقتراح زوجتي. لديّ سبعة وثلاثون مستخدماً. ولقد بدأتُ من الصفر.

رئيس الهيئة: هيّا، أيّها السادة، هيّا. تفضّلوا فخذوا أماكنكم.

رقم٧: ليس باكراً جداً. لديّ بطاقتان لمباراة البيسبول هذا المساء، يانكس ضد كليفلاند. يبدو أنّ لديهم لاعباً جديداً. . . اسمه مود جيلفسكي أو شيء من هذا القبيل. يقولون إنّه ثور حقيقي. (للرئيس) على أيّ نحوٍ نجلس؟

رئيس الهيئة: أعتقد، في الواقع، بموجب تسلسل الأرقام لكلّ واحد. (يشير الى الكراسي). اثنان، ثلاثة، أربعة وهكذا دواليك.

رقم١٠ : وما أهميّة ذلك؟

رقم ٤ : ليس من أهميّة، إنّما المسألة أكثر يسراً.

رقم١٠ : حسن جداً.

رقم ١٢ إلى رقم١١ : ماهو انطباعك عن النائب العام؟

رقم١١ ، بلكنة جرمانية : أرجو منك المعذرة؟

رقم١٢ : أما أنا فقد وجدته من الطراز الأول. لاسيّما طريقته في طرح معطياته، المنسّقة واحدة في إثر أخرى. . . لابدّ من دماغ هائل لبلوغ ذلك. لقد أثّر الأمر في نفسي كثيراً.

رقم١١ : أجل، كان بارعاً جداً.

رقم١٢ : إذ ينبغي توجيه كل شيء، ألا ترى؟ توجيه القضية توجيهاً حقيقياً.

رقم٧ : طيّب. هل نبدأ العرض؟

رئيس الهيئة إلى رقم٨ الذي كان مايزال عند النافذة : ولكن، أيهّا السيد، أنت هناك هلاّ تفضّلت فجلست؟ (رقم٨ لم يسمع) السيّد القُرْبَ النافذة؟ (رقم٨ ينتفض ويستدير) هل تتفضل بالجلوس؟

رقم٨ : أوّاه، عفوك، اعذرني. . .

(يحتل كرسيّا).

رقم١٠ إلى رقم٤ : ليس سهلاً على كل حال أن تتخيّل صبياً يقتل أباه. . . (يؤدي الحركة) بينغ! هكذا!

رقم١٢ : لو لا تفكّرت في الظروف. . .

رقم١٠، يقاطعه : ترّهات! الحقيقة أنّهم يفسحون المجال أمام هؤلاء الصِّبْيَة ليصيروا متوحّشين، انت ترى ماقصدت أن أقوله؟

رقم٦ : مشيراً ناحية المغسلة : مايزال الرجل العجوز هناك.

رئيس الهيئة : اطرق إذاً على الباب.

(رقم٦ ينهض ويمضي نحو المغسلة).

رقم٧ إلى رقم٥ : ولكن قل لي، هل أنت من أنصار اليانكس؟

رقم٥ : كلا، بل بالتيمور.

رقم٧ : بالتيمور؟ آه، يا الهي! كمن يضرب برأسه الجدار. أتعرف، يا صاح، أفضل ميالدي بالتيمور؟...

رقم٦ الى رقم٩ الذي خرج من المغاسل : جئت لاستدعائك.

رقم٩ : أعذروني.

رقم٧ إلى رقم٥ : قل، ماذا لديهم باستثناء حارس ضخم الجثّة كالدابة.

رئيس الهيئة : بودنا أن نبدأ.

رقم٩ : ما حسبت أنكم تنتظرونني.

رئيس الهيئة، بعصبيّة : حسن، حسن جداً... طبعاً أيها السادة. بوسعكم أن توجّهوا النقاش الوجهة التي تريدونها، فأنا... لاأفرض أيّة قاعدة. فإمّا أن نبدأ

بالمداولة أولاً لنصوّت من بعد أو نبدأ على العكس بالتصويت فنكوّن فكرة عن الوضع بمجمله . . .
والخيار لكم .
(فترة قصيرة) .

رقم٤ : جرت العادة كما اعتقد أن يكون البدء بالتصويت .

رقم٧ : بلى ، فلنصوّت أولاً . فربما يتيح لنا هذا أن نعود جميعاً إلى بيوتنا .

رئيس الهيئة : إنّما الأمر متعلّق بكم . لكن تذكّروا فقط أنّها تهمة قتل من الدرجة الأولى . وإذا ما صوّتنا مذنباً ، فمعنى هذا : الكرسي الكهربائي .

رقم٤ : نعم ، نعم . نعرف ذلك .

رقم٣ : حسبنا هذا ، فلنبدأ .

رئيس الهيئة : ليس من يعارض التصويت؟ (يجيل النظر فيمن حول الطاولة) . حسن جداً . . . اثنا عشر مقابل لاشي . أذكّركم بذلك . فهذا ما يفرضه القانون؟ هل نحن على استعداد؟ . . . فليرفع الذي يصوتون مذنباً يدهم .

(سبع أيدٍ أو ثماني ترتفع على الفور ، واثنتان أو ثلاث بشيء من التباطؤ ، ترتفع يَدُ رقم٩ في الأخير . الأيدي كلّها مرفوعة ما عدا رقم٨) .

رئيس الهيئة : . . . تسعة . . . عشرة . . . أحد عشر . أحد عشر صوتاً لصالح مذنب . طيّب . وغير مذنب؟

(يرفع رقم٨ يده متمهّلاً) .

رقم١٠ ، بمرارة : نفس الحكاية دوماً . لابدّ من وجود واحد .

رقم٧ : طيّب ، ماذا نفعل الآن؟

رقم٨ : أقدّر أنّ علينا أن نتكلّم .

رقم١٠ : نتكلّم ! نتكلّم أيضاً !

رقم٣ إلى رقم٨ : أتعتقد بكلّ صدق أنّه غير مذنب؟

رقم٨ : لاأدري .

رقم٣ مبتسماً : إذاً . . . إلاّ أنّك كنتَ قاعداً في القاعة معنا ، وسمعت الأشياء التي سمعناها نفسها . وتعرف حقّ المعرفة أنّ هذا الرجل قاتل .

رقم١٠ : وخَطِر !

رقم٨ : ليس إلاّ في التاسعة عشرة من العمر .

رقم١٠ : وماذا بعد؟ كان كبيراً الى حد قيامه بطعن والده . ثمانية سنتمرات من الفولاذ في صميم الصدر ، يا الهي !

رقم٦ إلى رقم٨ : لايوجد ظلّ من شكل . انا اقتنعت على الفور ، ومنذ اليوم الأول .

رقم٣ : وأنا مثلك . (إلى رقم٨) إنّها حقيقة مسلّم بها . ناهيك بأنّهم برهنوا عليها باثني عشر دليلاً على الأقل . هل أذكّرك بها؟

رقم٨ : كلا .

رقم١٠ ، بالطريقة الهوجاء نفسها دائماً : فما الذي تريده إذاً؟

رقم٨ : لاشيء . التداول معكم في المسألة .

رقم٧ : الكلام في أي شيء؟ أحد عشر رجلاً هنا موافقون : ليس من عودة على ذلك .

رقم١٠ إلى رقم٨ : يبقى سؤال بسيط . هل تصدّق حكاية هذا الصبيّ؟

رقم٨ : ربّما

رقم١٠ : كيف ربّما؟

رقم٨ : لاأدري بعد إنْ كنتُ أصدّقها . ربما لا .

رقم٧ : لكنّك صوّتّ صراحة غير مذنب!

رقم٨ : كان أحد عشر لصالح مذنب . . . فلم يسهل عليّ أن أرفع يدي لابعث بهذا الصبي الى الموت من غير كلمة واحدة .

رقم٧ : ومن قال لك إنّ المسألة سهلة؟

رقم٨: لاأحد.

رقم٧: السبب اذاً، وبكل بساطة، أنني صوتُّ... بسرعة؟ أنا أعتقد أنّ الصبيّ مذنب. ولو تكلّمتم مئة عام، ما تراجعتُ عن رأيي.

رقم٨: لست أسعى لأن أجعلك تغيّر رأيك. بودّي فقط أن نتكلّم هنا على حياة فرد ما. وهذا على كلّ حال شيء لايمكن الجزم بشأنه في أقلّ من خمس دقائق. تخيّل لو أنّنا أخطأنا.

رقم٧: كيف لو اننّا أخطأنا! كأنْ نتخيّل لو سقط سقف هذا المبني فوق رؤوسنا. ليس لك أن تتخيّل شيئاً.

رقم٨: هذا حق.

رقم٧: وبعد فما علاقة الوقت بالقضيّة؟ فنحن جميعاً نعتقد، بكل استقامة أنّه مذنب. ماذا يقدّم إذاً أو يؤخّر، أن ننتهي منها في خمس دقائق؟

رقم٨: أطلب منك ساعة. فمباراتك لاتبدأ إلا في الساعة الثامنة، أليس كذلك؟

(رقم٧ يرمقه بنظرة ساخطة ثم يبدأ يتبسّم وكأنّ لسان حاله يقول: «لن تجعلني أخرج عن طوري»).

رئيس الهيئة، متردداً: هل لدى أحد منكم مايقوله؟

(ينظر الى رقم٢ الذي يَنْهزُ بكتفيه).

رقم٢ : ليس أنا.

(يجيل رئيس الهيئة نظره فيمن يحيطون بالطاولة. بعضهم ينهزون بأكتافهم. فَيَصِلُ الى رقم٩)

رقم٩ : أنا موافق على البقاء ساعة.

رقم١٠، ساخطاً: أحسنت! (فترة. باستفزاز) لقد سردوا على مسامعي، مساء أمس، قصةّ جميلة...

رقم٨، مقاطعاً: لسنا هنا لسماع القصص.

رقم١٠، ساخطاً: ولِمَ نحن هنا؟

رقم٨ : للحديث على صبيّ قَسَتْ عليه الحياة. أتعرفون ماذا تعني حياته في كوخ قذر، من بعد أن فقد أمّه منذ الطفولة؟... وأن يوضع منذ التاسعة في ميتم، بينما يمضي أبوه المزوّر عقوبة عامين في السجن؟... أتكون تلك انطلاقة حسنة؟... يقولون لي إنّه غلام عنيد شَكِس. هذا صحيح. لكن أوَتَدْرون لِمَ صار هكذا؟ لأنّه في كلّ يوم، أجل، في كلّ يوم من حياته كان يتعرّض للضرب. تسعة عشر عاماً من الجَلْد. إنّي لأجد ذلك رهيباً جداً، وأقول إنه يستحقّ منّا بعض الكلام...

رقم١٠ : لاشيء أبداً! إنّه لايستحق منّا شيئاً على الاطلاق، وأنا لاأخشى من قول ذلك. لقد حظي بمحاكمة نزيهة، أليس كذلك؟ كم تخمّنون كلفة هذه المحاكمة؟ لقد كان محظوظاً بحصوله على مثل هذه المحاكمة. (الى رقم١١) أنت ترى ما أقصد أن أقوله؟ (إلى الأرقام٣، ٤، ٥) أصغوا إليّ. نحن كلّنا بالغون. وقد استمعنا لكافة وقائع هذه القضية. والمسألة انتهت. (الى رقم٨). لن تقول لي إنّك تصدّق هذا الصبي مع معرفتك بحقيقته؟ فأنا أعرفه كما تعلم. ولقد أمضيت حياتي كلّها بين صبية من أمثاله. فلايسع أحداً أن يصدّق كلمة واحدة مما يقولون. (للجميع) لقد وِلُدوا كلّهم كاذبين.

رقم٩ : يا لَهُ من هذر!

رقم١٠ : ماذا؟

رقم٩ : أتعتقد أنّك الوحيد في معرفتك الحقيقة. (للجميع) أقدّر أنّ هناك أشياء لايقوى هذا السيّد على استيعابها.

رئيس الهيئة: هاتِها. فنحن هنا من أجل ذلك.

رقم١٢ الى ١١ يعرض عليه ورقة خطّط عليها بالقلم: هذا لأحد أصناف الرز. «حفنةٌ واحدة من الرزّ، فَتطرَبُ المائدة وتهتزّ». مارأيك؟

رقم١١، متبسّماً رغماً عنه: أجل، أجل، هذا يستهويك.

رئيس الهيئة، متبرّماً: هيّا بنا، أيّها السادة، ما هذا.

رقم١٢: اعذرني. إنّني متعوّد على التخطيط. وهذا يوضّح أفكاري.

رئيس الهيئة: حسن جداً، حسن جداً. لنتابع... (فترة) قد يكون في وسع السيّد غير الموافق أن يعلمنا بالسبب... وأن نحاول من جانبنا أن نثبت له خطأه؟

رقم١٢: جاءتني فكرة... طبعاً، أنا أقول ما يخطر ببالي... مادام علينا إقناع هذا السيد، فلنتكلّم أحدنا بعد الآخر. ولن يستغرق ذلك منا أكثر من دقيقة أو دقيقتين لكل واحد... آه! إنّها فكرة عابرة...

رئيس الهيئة الى رقم٧: طيّب!... إذن فلنبدأ.

رقم١٢: ولِمَ لانعتمد الترتيب المتسلسل؟

رئيس الهيئة: صحيح تماماً. حسب ترتيب الطاولة ولكل واحد دقيقتان. (الى رقم٢) أنت الأول.

رقم٢ : طيّب! . . . (يتوقّف) يصعب القول. أنا . . . أنا أعتقد أنّه مذنب. أنا . . . كنت أحسب أنّ . . . ذلك حتمي. أقصد أن أقول ما من أحدٍ قد أثبت العكس.

رقم٨، بهدوء: ليس على أحد أن يثبت العكس. فمهمّة الإثبات تقع على عاتق الادّعاء. ويلزم أن يتمكّن المتّهم من عدم التفوّه بشيء.

رقم٢ : أعلم ذلك . . . إنّما أقصد قوله . . . طيب. هذا الرجل مذنب. أقصد أن أحدهم رآه يقوم . . .
(يتوقّف)

رقم٣: حسن جداً . . . أنا أعتقد أنّه ليس علينا أن نظهر مشاعرنا الشخصيّة حيال القضيّة. فأنا لا أتقيّد إلاّ بالوقائع. لنتحدث أولاً على الرجل العجوز الذي يقطن الطابق الثاني، تحت الحجرة التي حصلت فيها جريمة القتل بالضبط. لقد سمع ليلة الجريمة ضجّة تنبعث من الشقّة العليا بعد منتصف الليل بعشر دقائق. قال إنّ ذلك كان شبيهاً بعراك. ثم سمع الصبي يصرخ قائلاً: «سأقتلك» وبعدها بثانية سمع سقوط الجسم فهرع الى باب شقّته. وفتح الباب فرأى الصبيّ يدلف الدرج راكضاً ويغادر المبنى. عندئذ استدعى الشرطة. فوجدوا الأب والمديّة في صدره.

تلك هي الوقائع . ولايمكن دحضها . فهذا الصبي مذنب . ولامجال للشكّ . أنا إنسانيّ مثل أيّ رجل آخر . وأعرف أنّ الصبيّ لمّا يتجاوز التاسعة عشرة . لكنّه ملزم بدفع ثمن فعلته .

رقم٧ : أنا متّفق معك كل الاتّفاق .

رئيس الهيئة : طيب . ننتقلُ الى من يليه .

رقم٤ : إنّ مايثير استغرابي أنا ، أنّ الرواية التي يسردها الصبي تبدو غير متماسكة . قال إنّه كان في السينما ساعة وقوع الجريمة . ولكن حين سألوه بعدها بساعة ، عجز عن تذكّر الأفلام التي رآها أو الذين مثّلوا فيها .

رقم٣ للجميع : أتسمعون هذا؟ (الى رقم٤) صحيح تماماً .

رقم٤ : وما من أحد قد رآه يدخل الى السينما أو يخرج منها .

رقم١٠ الى رقم٨ : وقل لي أيضاً ، ماذا بشأن المرأة التي تقيم في الجانب الآخر من الشارع؟ إن كانت شهادتها لاتبرهن على شيء فلَمْ يتبقّ من دليل غلى الاطلاق .

رقم١٢ : هذا صحيح . فقد شاهدت الجريمة !

رئس الهيئة : هيّا ، هيّا ، بالترتيب .

(يقف رقم ١٠ ومنديله بيده)

رقم١٠ : دونكم امرأة صالحة، مستلقية فوق سريرها ولاتقوى على النوم . . . (يبدأ بالمشي حول الطاولة وهو يتكلم وينف) إنّها تختنق من شدّة الحرّ ونافذتها مفتوحة، أنتم ترون ماقصدت أن أقوله؟ أمّا وهي تنتظر النوم فتنظر من النافذة. وبغتة ترى مواجه بيتها تماماً، في الجانب المقابل من الشارع، كيف قام الصبي بطعن والده. أما الساعة فهي الثانية عشرة وعشر دقائق من الليل. وهي تعرف الصبي من قديم، ونافذتها تواجه نافذة الصبي من الطرف الآخر لخط الميترو المعلّق. فماذا تريدون أكثر؟ ناهيك بأنّها حلَفْت على أنّها رأت الجريمة.

رقم٨: عبر نوافذ القطار وهو يمر.

رقم١٠، وأنفه في منديله: أجل، لكنّ ذلك القطار كان خالياً من الركّاب. فلا تنسَ أنّه كان في أوبته الأخيرة، وأنّ كل الأنوار في القطار كانت مطفأة . . . لقد برهن لنا الخبير على أنّ المرء يستطيع أن يرى تماماً، من خلال نوافذ قطار غير مضاء، ما يجري في الجانب الآخر. فهذا قد تمَّ إثباته.

رقم٨ الى رقم١٠ : هل يسعني أن أسألك عن شيء؟ أنت لاتصدّق الصبي، الذي يعيش، على نحو ما قُلْتَ،

في حيّ موبوء يعجّ بالمتسوّلين والقتلة المأجورين.
طيّب، لكن والمرأة أيضاً. فلماذا تصدّقها؟

رقم١٠ يمشي صوب رقم٨ : أنت تحسب نفسك ذكيّاً. . .

رئيس الهيئة، واقفاً: هيّا، أيّها السادة، إلزموا الهدوء.

رقم٣ يوقف رقم١٠ : تعال، اقعد.

رقم١٠ : ولكن من يحسب نفسه . . . هذا الـ . . .

رئيس الهيئة : الزموا الصمت. لاأريد عراكاً. (رقم١٠ يقعد).
لمن الدور الآن؟

رقم١٢ ، يدلّ بإصبعه على رقم٥ : خمسة.

رئيس الهيئة : طيّب. (الى رقم٥) أمامك دقيقتان.

رقم٥ ، وهو يتمتم: طيّب! أنا. . . أنا. . .

رقم١٠ بصوت هادر: إرفع صوتك.

رقم٥ : أنا. . . أنا استنكف.

رئيس الهيئة : هذا حقّك. الى التالي.

رقم٦ : أنا. . . لست أدري بالضبط. . . كنتُ، الى حد ما، مقتنعاً. . . منذ البداية الأولى لهذه القضية. بحثت عن الدافع. فهو من الأهميّة بمكان. إن لم يكن من دافع، كما ترون، فأين هي القضيّة؟. . على كل حال، تلك الشهادة التي أدلى بها الناس. . .

أتدرون؟ من الطرف الاخر للطريق، تبدو لي غاية في . . . القوة . لقد قالوا شيئاً بشأن نزاع بين الأب والابن في حدود الساعة السابعة قد أكون مخطئاً . . .

رقم١١ : أجل، ليس في الساعة السابعة : الساعة الثامنة .

رقم٨ : الساعة الثامنة، هذا صحيح . الواقع أنّهم سمعوا حقاً نزاعاً، لكنهّم لم يستطيعوا معرفة سببه . ثم سمعوا الأب يضرب الابن مرتين، وأخيراً شاهدوا الصبيّ يخرج من المنزل ساخطاً . فماذا يثبت ذلك؟

رقم٦ : من المؤكّد أنّ ذلك لايثبت شيئاً، إنه جانب من اللوحة لا أكثر . فأنا لم أقل إنّه دليل .

رقم٨ : كلا، لكنّك قلت إنّ ذلك قد يبيّن الدافع على القتل . والمدّعي العام قالها من قبلك . أنا غير موافق . فقد تعرّض هذا الصبي للضرب في كل يوم من حياته حتى غدا العنف حياله من طبيعة الأشياء . ولا أتخيّل أنّ صفعتين، بعد لطمات لاتعدّ ولاتحصى، يمكن أن تدفعا بالصبي الى قتل أبيه .

رقم٤ ببرود : قد تكون هاتان اللطمتان الأخيرتان جعلتا الكيل يطفح . فنحن نعرف جميعاً ما يدعى بقاصمة الظهر .

(رقم٨ ينظر الى رقم٤ ويقيس من فوره قوّة الخصم. فرقم٤ رجل هادئ منطقي لاينظر الى القضية بشغف).

رئيس الهيئة: هل من مزيد؟

رقم٦: لا.

رئيس الهيئة: طيّب، الآن دورك يا رقم٧.

رقم٧: أنا؟ لست أدري. . . فأنا أرى أنّ كل شيء قد قيل. وبوسعنا متابعة النقاش حتى الغد، دونما تغيير. فالولد سافل، وهذا تعرفونه كما أعرفه. لقد مَثُلَ وهو في سنّ العاشرة أمام قاضٍ للأحداث لأنّه قلع عين معلّمه بضربة حجر. ثم قام وهو في الخامسة عشرة بسرقة سيارة. فأُدْخِل الى إحدى الإصلاحيّات. وقبض عليه مرّتين من بعد بسبب مُطاعَنَةٍ بالمِدى. إنّه حقاً لصبيّ لطيف المعشر.

رقم٨: أجل، ولكن لاتنسَ أنّه منذ الخامسة من عمره، وأبوه ينهال عليه يومياً ضرباً ولكماً.

رقم٧: لو كنت مكان أبيه لفعلت مثله.

رقم٣: وأنا أيضاً وأيضاً! (وهو يصرّ بأسنانه) ذلك السافل الحقير! . . . أجل، هاكم الصغار كيف صاروا اليوم. أمّا أنا، فحين كنتُ في سنِّه، كنت أقول لأبي

«يا سيّدي» . (الى رقم٨) «يا سيّدي» . بالضبط . فهل تسْمَعُ من صغيرٍ في أيا منا يخاطب أباه قائلاً «يا سيّدي»؟

رقم٨ : يبدو أنّ الآباء ما عادوا يعتقدون بضرورة ذلك .

رقم٣ : حقاً؟ وهل لديك أولاد؟

رقم٨ : ثلاثة .

رقم٣ : طيّب . أما أنا، فلدي واحد ، إنّه ولد في الثالثة والعشرين . لم يكن قد بلغ العاشرة حين رأيته يوماً في معركة بين الصبية ، وقد ولّى هارباً كالأرنب . لقد انتابني منه خجل حتى كدت أتقيأ . عندئذ قلت له : «إمّا أن أجعل منك رجلاً وإمّا أن أقطعك نصفين» . وكان أن جعلت منه رجلاً . ثم كان في نهاية المطاف أن قام يوماً ، وهو في السابعة عشر ، فحطّم وجهي بلكمة على أثَر خُلْفٍ بيننا . إنّه صبيٌ شديد المراس . . . وها أنا لم أره منذ أكثر من عامين . . . إنّما الأولاد كلّهم فاسدون . وتُضْني النَّفسَ وأنتَ تقدّم لهم . . . (يتوقّف بغتة ويلقي نظرة ضيق على رقم٨ ثم على الآخرينْ ويتوجّه الى موزّع الماء وهو يجمجم) هذا حسن . فلنمضي .

رقم٤ : إنّنا لَنَزُوغ . من المؤكّد أنّ هذا الصبي قد خرج من أسرة مدمَّرة وحيّ حقير . لكنّ المسألة ليست هناك . ونحن ما اجتمعنا هنا لنبحث في الأسباب التي تجعل من الأكواخ القذرة أعشاشاً للمجرمين، بل نحن هنا لنقول إنْ كان مذنباً أم لا . أمّا أن يكون مولوداً في مسكن قذر وأن تكون المساكن القذرة مرتعاً للجريمة فهذا ما أعرفه ونعرفه، وأنّ أولاد الأحياء الحقيرة هم تهديد دائم للمجتمع، لكن، ومرّة أخرى أيضاً . . .

رقم١٠ يقاطعه : لاتتسرّع كثيراً، يا عزيزي، ولنتوقّف عند هذه النقطة . فمن المؤكّد أنّ هؤلاء الصبية الذين تعجّ بهم شوارع المدينة السفلى هم نفايات بشرية حقيقية . وأنّنا مهما تكلّمنا عليهم يبقى كلامنا غير كاف .

رقم٥ ، بعصبية : أيلزمني أن أعتبر هذا الكلام موجّهاً إليّ؟ لقد أمضيت نشأتي كلّها في شارع صغير موبوء، ولا أعتقد مع ذلك . . .

رقم١٠ ، مندهشاً : طيّب، هيّا، على رسلك يا صاح .

رقم٥ ، ساخطاً : وأنا أيضاً لعبت في تلك الأزمّة الملأى بالقاذورات . . . ولعلّك تجد أنّ رائحتها مازالت لاصقة بي؟

رقم١٠، وقد بدأ يحتدّ: هيه، إسمع . . .

رئيس الهيئة، واقفاً: هيّا، حسبكم. (الى رقم٥) ما كان ذلك تلميحاً.

رقم٥، صارخاً: بلى، إنّه تلميح!

رقم١٢ : كلا على الاطلاق. فهو لم يكن بصددك. فلاتكن مُفْرِطَ الحساسية.

رقم١١، بلطف: إنني لأَفْهمُ تلك الحساسية فهماً تاماً.

رئيس الهيئة: لابأس، حسبنا خلافات. فنحن نبدّد وقتنا. (الى رقم٨) الآن دورك هيّاً.

رقم٨: لكن. . . ليس لي من دور. أحسب أنّ المسألة تتعلّق بإقناعي أنا. أم أنّني مخطئ؟

رقم١٢ : كلا، بل هذا هو الواقع.

رئيس الهيئة: معذرة، لقد سَهَوْت.

رقم١٠ : لكن ما أهمية ذلك؟ أليس هو الذي يرغمنا على البقاء هنا؟ فليقل ما لديه.

رئيس الهيئة: لكن لا، فهيّا بنا. لقد اتفقنا على طريقة بعينها. فلنتقيّد بها.

رقم١٠، الى رئيس الهيئة: إيه! كُفّ عن هذا الاسلوب الصبياني!

رئيس الهيئة : صبياني! ماذا تقول؟

رقم ١٠ : أقول صبياني: صبْ- يَا- ني.

رئيس الهيئة ، ممتقعاً : هذا إذاً لأنني أسعى لفرض التقيّد بالنّظام؟ . . . (يقف) طيّب، خــذ مكاني! هذا مقعدي، تفضّل. اجلس هنا. فلن أقول كلمة من بعد.

رقم ١٠ ، وقد أُسقط في يده: ولكن لاتغضب . . .

رئيس الهيئة ، وهو يزداد حدّة: وهو الذي يطلب إليّ أيضاً ألاّ أغضب! . . . لقد تخلّيت لك عن هذا الكرسي، يا سيد رئيس هيئة المحلفين. وأنا على استعداد لابداء إعجابي بأحوذيّتك.

رقم ١٠ : هل سبق أن رأيتم مثل هذه الحكاية؟ (يتهكّم بضيق)

رئيس الهيئة ، بحزم: إنّك تستخفّ بي؟

رقم ١٢ : لكن لا؛ فدعه ولاتلقِ إليه بالاً. فالمسألة ليست بذات أهميّة.

رئيسة الهيئة : ليست بذات أهميّة، حقاً! أتريد أن تحاول؟

رقم ١٢ : معاذ الله! أنت تؤدّي ذلك على خير مايرام. وليس من يقول عكس هذا. فتفضّل بالجلوس مجدّداً.

رقم٧ : بلى. فأنت تؤدّي ذلك على الوجه الأكمل.

رقم١٠ : من الذي يتكلّم إذاً؟

رقم٨ : أنا، إذا ما شئتم. فأنا على استعداد لأن أذكر لكم إحساسي على الفور.

رئيس الهيئة، يعود للجلوس لكنه يدير ظهره: لن أهتمّ بكل ما يجري هنا.

رقم٨، متبسّماً: حسن جداً... (فترة من الوقت) ليس لديّ من شيء متميّز أقوله. وليس لديّ من المعرفة أكثر منكم. وإذا ما تقيّدنا بالوقائع، بدا الصبيّ مذنباً. بل قد يكون كذلك. إلا أنّني وأنا جالس بينكم، ونحن نستمع طيلة خمسة أيام للاثباتات تترى، بدأ شيء في هذه القضيّة... يثير استغرابي.

رقم١٠ : أيّ شيء؟

رقم٨ : كيف أقول لكم؟... كان الشهود كلهم جدّ... أقصد... جدّ قطعيين... وقصدي أنّ أقول إنّ الحياة ليس فيها قط من شيء قطعيّ على ذلك النحو... وهنالك أسئلة كنت أودّ أن أطرحها. قد لايكون من شأنها أن تقدّم شيئاً. لكنْ تَوَلّدَ في نفسي أخيراً إحساس... قويّ جداً، بأنّ محامي الصبي لم

يؤدِّ الاستجواب المعاكس على نحو حقيقي. فلقد أهمل أشياء كثيرة. . . وهي أشياء صغيرة.

رقم ١٠: أيّة أشياء صغيرة؟ فأنت تعرف أنّ هؤلاء الناس، اذا لم يطرحوا أسئلة فلأنّهم يعرفون الأجوبة ويستشعرون الخطر.

رقم٨: ربما. آه، ذلك ممكن. . . وممكن أيضاً أن يكون المحامي غبيّاً، أليس كذلك؟

رقم٧: من يسمعك يحسب أنّك التقيت بزوج أختي!

(بعض المحلفين يضحكون).

رقم٨، مبتسماً: أقصد أن أقول إنّني لو كنت مكان الصبي لما اخترت ذلك المحامي. ولو كان عليّ أن أقاتل من أجل إنقاذ حياتي، لسعيتُ إلى تفنيد شهادات الاتّهام. . . أو لحاولت على الأقل أن أفعل ذلك. ولدينا في نهاية المطاف شاهدٌ واحد في القضية، يقول إنّه شَاهَدَ عمليّة القتل. واحد فقط. وشاهد آخر يقول إنّه قد سمعها. وكان هناك، طبعاً، كمية من الأدلّة غير المباشرة. لكن الاتهام يعتمد في النهاية على شاهدين اثنين. فافرضوا أنّهما قد أخطأا التقدير؟

رقم١٢: وكيف هذا قد أخطأا التقدير؟ الشّهود الذي يخطئون التقدير ليسوا بشهود.

رقم٨ إلى رقم١٢ : إنّي أطرح عليك سـؤالاً : هلي يمكن أن يُخطئا التقدير؟

رقم١٢ : لقد أقسما اليمين . فما الهدف الذي ترمي إليه؟

رقم٨ : يمين أو غير يمين، هؤلاء بشر، والبشر يخطئون . . . ألايمكن أن يكونا قد أخطأا؟

رقم١٢ : أنا . . . كلا! لاأعتقد ذلك .

رقم٨ : فهل أنت واثق من هذا الأمر؟

رقم١٢ : لا ، بكلّ تأكيد . فما من أحد يمكن أن يكون واثقاً من هذا الأمر . لأنّه ليس علماً مضبوطاً .

رقم٤ : صحيح جداً .

رقم٣ إلى رقم٨ : طيّب . لكن لدينا أشياء مؤكّدة . فلنتحدث قليلاً على تلك المدْيَة ذات فرضة التوقيف . . .

رقم٢ يقاطعة : آه، بل دقيقة . أعتقد أنّ علينا . . . لدينا هنا من لمّا يتكلّموا .

رقم٣ : سيتكلّمون بقدر ما يرغبون . دعنا ننتهي من هذا أولاً . (الى رقم٨) أجل، أجل، تلك المدية التي انتزعت من صدر الضحيّة والتي اعترف غلامك اللطيف أنّه اشتراها ليلة الجريمة . ما رأيك؟ فلنتحدّث عليها!

رقم٨ ، متبسّماً : طيّب ، فلنتحدّث عليها . وأنا أيضا بودّي لو أراها . (يلتفت صوب رئيس الهيئة) سيدي رئيس الهيئة؟

(يستدير رئيس الهيئة ناحيته فينظر إليه ، ثم يقف متنهّداً ، فيتوجّه إلى الباب . وأثناء الحوار التالي يدقّ رئيس الهيئة على الباب فيدخل الحارس فيتحدث الرئيس إليه بصوت خافت . فينحني الحارس موافقاً ويخرج فَيُرْتَجُ الباب) .

رقم٣ : لست أرى من فائدة في ذلك فتلك المدية نعرفها جميعاً ، أليس كذلك؟

رقم٤ : بوسع هيئة المحلّفين أن تطلب رؤية أدوات الإثبات .

(رقم٣ ينهز يكتفيه ويتحوّل) .

رقم٤ الى رقم٨ : وتلك المدية وطريقة الصبي في شرائها ، هي أداة إثبات قيّمة جداً ، ألا ترى ذلك؟

رقم٨ : بلى .

رقم٤ : فلنحاول أثناء الانتظار أن نرى كيف تبدو المسألة . أولاً : اعترف الصبي أنّه خرج من بيته في الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم بعد أن لطمه أبوه . . .

رقم٦ : كلا ، ليس لَطَمه بل لَكَمه . فالصبيّ ذكر اللّكم . وهذا يشكّل فارقاً .

رقم٤ ، وهو يصحّح على مضض: . . . بعد أن لكمه أبوه.
ثانياً: قصد مباشرة دكانا في الجوار فاشترى تلك. . .
كيف تسمّون تلك؟

رقم٣: المدية ذات فرضة التوقيف.

رقم٤ : المدية ذات فرضة التوقيف. (الى رقم٣) شكرا. ثالثاً: المدية ذات نُصاب محفور بشكل غريب. رابعاً: تعرّف عليها البائع الذي باعها وقال إنّها المدية الوحيدة في نوعها والتي دخلت محله على الاطلاق. خامساً: في. . . حدود الساعة٨ و٤٥، التقى الصبيّ بعض أصدقائه أمام مقهى. طيب، نحن على اتّفاق حتى هنا؟

رقم٨ : على اتفاق تام.

رقم٣: بل على أفضل اتّفاق.

رقم٤ : تحدّث الصبي مع أولئك الأصدقاء قرابة ساعة ثم غادرهم بحدود الساعة ٩و٤٥. وفي أثناء تلك الساعة شاهدوا المدية. كانوا ستة: وكلّ واحد منهم تعرّف أمام المحكمة على سلاح الجريمة على أنّها تلك المدية نفسها. سابعاً: عاد الصبي إلى البيت حوالي العاشرة. وعند هذه النقطة تختلف روايته بشكل

ملمـوس عن رواية المحكمة . فـهـو يقول إنّه لبث في البيت حتى الساعة ١١و٣٠، ثم خرج قاصداً إحدى دور السينما التي تظل مفتوحة طول الليل . ويقول إنّه عاد الى البيت نحو الساعة٣و١٥ ، ليجد أباه مقتولاً والشـرطة في انتظاره . أمـا عن المدية التي لم تعـد في حوزته ، فيقول إنّه لابد أن يكون فقدها بسبب ثقب في جيبه بين الساعة١١و١٠ حتى ٣و١٥ ، إمّا في الشارع أو في صالة السينما . أمّا المحكمة فتعتقد أنّه ما من أحد في المنزل رآه يخرج وما من زبون في السينما قد لمحه . وهي تقول إنّ الصبي لم يذهب الى السينما . وحين سألوه أيّة أفلام شاهد ، لم يَقْوَ على الردّ.

(يُفْتَح الباب فيدخل الحارس ومعه المدية . ينهض رقم٤ ويذهب ليأخذها منه . يخرج الحارس).

رقم٤ : هاكم رأيي أنا : لبث الصبي في البيت . وحصل عراك جديد بينه وبين أبيه ، فطعنه في حدود الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق وهرب من البيت . تذكّروا أنّه حرص على عدم ترك بصمات على نصاب المدية . (الى رقم٨) أتعتقد حقاً أنّ تلك المدية سقطت من ثقب في جيبه ، وأنّ شخصاً آخر التقطها ، ثم توجّه من فوره فطعن بها الأب . . . هكذا ، من أجل المتعة؟

رقم٨: لا، بل أقول إنّ ذلك ممكن. أولَيْسَ ممكناً؟

(رقم٤ يجعل نصل المدية يبرز فيغرزه في الطاولة)

رقم٤: شاهدوا هذه. إنّها حقاً مدية... فريدة جداً. انا لم أرَ لها مثيلاً قط. والبائع أيضاً. وقال إنّه لاتوجد مدية أخرى مماثلة. فليس هناك أدنى شك في أنّ المدية التي اشتراها الصبي في ذلك المساء هي حقاً سلاح الجريمة. (الى رقم٨) فهل تسلّم لي بهذه الحقيقة؟

رقم٨: أنا أقول إنّه ممكن وجود مدىً أخرى مماثلة لتلك المدية.

رقم٣، صارخاً: أمّا أنا فأقول إنّ ذلك مستحيل.

(يمدّ رقم٨ يده إلى جيبه فيخرج منها مدية. ويبرز نصلها ثم يغرزها في الطاولة الى جانب الأخرى. المديتان متطابقتان تماماً. فترتفع الأصوات كلّها دفعة واحدة).

رقم٧: ما هذا؟

رقم١٢: من أين أخرجت هذه؟

رقم٦: يا لذلك!

رقم٢: وما رأيكم بهذا؟

(رقم٨، متنحّياً، يراقبهم. رقم٣ ينظر إليه).

رقم٣ : كيف فعلت ذلك؟

رقم١٠ ، بقوة : هذه إحدى حركات خداع البصر .

(رقم٦ يخرج السكين من الطاولة)

رقم : انظروا، ولكن انظروا! إنّها المدية عينها .

رقم٤ : اهدؤوا، هيّا، اهدؤوا! (يأخـــذ المدية من بين يدي رقم٦ ثم يتوجّه الى رقم٨) أين عثرت عليها .

رقم٨ : تمشـيّت في الليلة الفـائتـة ، قـرابة سـاعـتين، بدافع التفكير . وقادتني قدماي الى حيّ الصبي . لقد عثرت على المدية الثانية في دكان مُقْرِضٍ تبعد مسافة ثلاثة مبانٍ عن منزله . وثمنها دولاران .

رقم٤ : إنّ بيع أو شراء هذا النوع من المدى، مخالف للقانون .

رقم٨ ، متبسّماً : ذات فرضة التوقيف؟ أعرف ، أجل ، ولقد خالفتُ القانون .

(رقم٣ ينفجر ، وقد أمسى عاجزاً عن ضبط نفسه)

رقم٣ : طيّب وماذا؟ ماذا بعد؟ لقد أدّيتَ دوراً باهراً ، فماذا بعد؟ والآن أخبرني ماالذي تثبته حيلتك؟ قد توجد عشر مدىً مماثلة لهذه . وبعدئذ؟

رقم٨ : بعدئذ ، لاشيء .

رقم٣: قل! ما معنى ذلك؟ إنّها المدية نفسها، فماذا بعد؟ ماذا بعد؟ أهذا اكتشاف العصر أم ماذا؟ ولكن، هيّا، تكلّم!

رقم١١، بهدوء: لايدلّ ذلك شيئاً من واقع أنّها ستكون صدفة... لامثيل لها، أن يكون شخص آخر قد قتَلَ بمدية الصبي نفسها.

رقم٧: صدفة واحد من مليون.

رقم٨: صدفة.

رقم٤: لكنّها ضئيلة الاحتمال.

رقم٨: ضئيلة الاحتمال، لكنّها صدفة.

(يتبادل الرجلان النظر).

رئيس الهيئة: اسمعوا، اقعدو. يلزم ألاّ نلاكاً.

رقم٢: إنّه على كلّ حال لأمر مثير للاهتمام أن يعثر على تلك المدية المطابقة تماماً...

رئيس الهيئة، يتجاهله فيقول للآخرين: طيّب، هيّا. وماذا الآن؟.

رقم٣ الى رقم٢: كيف مثير للاهتمام؟ هل ترى أنّ هذا يبرهن على شيء؟

رقم٢: كلا، كلا. كنت فقط...

رقم٣: مثير للاهتمام!

(ينهز يكتفيه ويتحولّ).

هناك أحد عشر على الدوام يجدَونه مذنباً، أليس صحيحاً؟

رقم١٠ : صحيح كل الصّحة . ولن يغيّر واحدٌ من هؤلاء الأحد عشر رأيه . (الى رقم٨) إذا ماعاندتِّ، فسوف يتمّ حلّ الهيئة، وتعاد محاكمة الصبي ويُعْدَم بكل تأكيد .

رقم٨ : لاشك في أنّك على حق .

رقم٧ : إذاً؟ هيّا قرّر . فلن نلبث هنا الليلة بطولها .

رقم٩ : إن هي إلاّ ليلة واحدة . والمسألة حياة رجل أو موته!

رقم٧ : رائع! فلنستقرّ هنا وكأنّنا في بيوتنا . (يضحك).

(يضحك رقم٣ فيمضي ليَجلب سجائر من سترته).

رقم٢ الى رئيس الهيئة : أرى ألاّ يُصار الى المزاح في هذا الصدد .

رئيس الهيئة، بجفاء : وماذا تريدني أن أفعل؟

رقم١٠ وهو يخبط على الطاولة : اسمعوا، لست أرى من علاقة للقضية بكل هذه الفوضى التي أثيرت حول موضوع المدية . لقد شاهد أحدهم الصبي وهو يطعن والده . هذا كلّ شيء . فماذا تريدون أكثر؟ بوسعكم

الاستمرار في الجدال حتى يتثقب صدغي، لكنّ رأيي لن يتغيّر. أتعرفون بماذا أفكّر؟ لديّ ثلاثة مرائب هي ملك لي، العمل فيها الآن يتعثّر بينما أنتم تتفاصحون. هلمّوا، حسبنا اهتماماً بهذا ولننصرف من هنا.

رقم١١، بهدوء: إلاّ أنّ المدية بدت ذات أهمية في نظر النيابة العامة. إذ أمضت يوماً...

رقم١٠، يقاطعه: هو؟ إنّه المساعد الرابع أو الخامس أو شيء من هذا القبيل. فما الذي يعرفه بذلك الشأن؟ (ينفّ بصخب).

رئيس الهيئة: أجل، فلنقف عند ذلك الحد. (الى رقم٨) وماذا بعد؟

رقم٣: أنت الوحيد!

(يوافق رقم٨ باشارة من رأسه. يفكّر. فترة. بعدئذ يجيل نظره بهدوء فيمن يحيطون بالطاولة. وتمر فترة أيضاً. ثم يقرّر)

رقم٨: هاكم، إنّي أطلب تصويتاً. أطلب أن تقوموا، أنتم الأحد عشر، بتصويت سرّي. أما أنا فأمتنع. فاذا كانت النتيجة أحد عشر صوتاً بجانب مذنب، فأنا لن

أعـاند . وبوسـعنا أن نتـوجّه الى القـاضي بقـرار تجـريم جـماعي من دون تأخيـر . أمـا اذا صوّت واحـد غيـر مذنب ، عندئذ سنواصل التداول في القضية . هاكم . إذا كان ذلك يُلائمكم ، فأنا وقراري .

رقم٧ : طيب ، اتفقنا . هيّا بنا .

رئيس الهيئة : يبـدو لي هذا حلاً منصفـاً . هل من اعـتراض؟ (سكوت) رائع . خذوا فمرّروا . (يناولهم قصاصـات مربعة من الورق) .

(يتوجّه رقم٨ الى النافذة وينظر خارجاً فترة . ثم يستدير ويراقبهم وهم يملؤون بطاقات التصويت ثم يعيدونها لرئيس الهيئة ، الذي يجمعها فيعدّها ثم يبدأ بفردها) .

رئيس الهيئة ، وهو يفـتح البطاقـة الأولى : مـذنب . (يفـتح الثـانيـة) مـذنب . . . مـذنب . . . مـذنب . . . مـذنب . . . مـذنب . . . مـذنب . . . مـذنب . . . مذنب . . . (فترة) غيـر مـذنب . (رقم٣ يخـبط على الطاولة بعنف . رئيس الهيئـة يفتح البطاقـة الأخيـرة) مذنب .

رقم١٠ ، ساخطاً : ما رأيكم بهذا؟

رقم٧ : لقد تمّ الأمر ! فواحد آخر قد فقد صوابه .

رقم١٠ : من هو؟ أريد أن أعرفه.
رقم١١ : المعذرة منك، فهذا اقتراع سرّي. ونحن قد اتفقنا. . .
رقم٣، يقاطعه: سرّي! وماذا يعني ذلك، سرّي؟ لاتوجد أسرار في قاعة هيئة المحلفين. . . ناهيك بأنّي أعرف الفاعل. (ينهض ويذهب الى رقم٥) أمسكت بك أنت، ياعزيزي المتخاذل، لقد فزت علينا! كيف! وصلت الى هنا مشحوناً تماماً، فسرت معنا وصوتّ مثلما صوتّنا. وحين طلع علينا أخيراً حضرة ذلك الواعظ بصوته المعسول ليجعل قلوبنا تتفطّر على ذلك الصبي المسكين الذي لم يقدر إلاّ أن يمسي قاتلاً، نكصت فغيّرت مبادئك! أليس هذا هو الشيء الأكثر إثارة للاشمئزاز. . . أرى أن تدور متسولاً تطلب له الصدقة مادمنا بصدده!

(يدير له ظهره).

رقم٥، وقد امتقع من شدة الغيظ : انتظر دقيقة!

(رقم٣ يبتعد).

رقم٥ صارخاً : من ذا الذي سمح لك بأن تكلّمني هكذا؟ (يمسك به من كتفه) قل؟ . . . من ذا الذي سمح لك. . .؟

(رقم٣ يتخلّص منه ثم يتصدّى له . رقم٤ يدخل ما بين الاثنين ويمسك بذراع رقم٥).

رقم٤ بهدوء : هيّا ، عليكما بالتروّي .

رقم ٥ : ولكن من يحسب نفسه؟ (رقم٤ يعيده الى كرسيه) كلا ، ولكن ألم تره؟

رقم٤ : أجل ، أجل ، تفضّل واقعد . إنه رجل سريع الانفعال . هيا ، أنسَ هذا ، فليس بذي أهمية .

رقم٣ ، صارخا : سريع الانفعال! تقولون إني سريع الانفعال . نحن منهمكون جميعاً في السعي لإرسال فاسق حقير الى الكرسي الكهربائي . ولمّا نَبَقَ أحد الحالمين وشرع بهذر بحكايات مرضع . . .

رئيس الهيئة : هيّا ، حسبك زعيقاً!

رقم١١ : هل يسعني أن أقول شيئاً؟ كنت دوماً أشعر بالإعجاب وأنا أرى كيف يملك الانسان في هذه البلاد ، الحقّ في أن يكون له رأيه الخاص . وهذا مادفع بي للقدوم الى هنا . أما في بلادي ، فانني أحسّ بالعار إذ أقول . . .

رقم١٠ ، يقاطعه : أوّاه! كفاك . فهل تريد أن تروي لنا قصّة حياتك؟

(رقم١١ يسكت، متضايقاً).

رقم٧ : لنبقَ ضمن حدود الموضوع. (الى رقم٥) ولكن ماالذي دعاك الى تغيير تصويتك؟

رقم٩ ، بهدوء : إنّه لم يغيّر تصويته... إنّه أنا.

رقم٣ ، بقرف : إيه!

رقم٩ الى رقم٧ : أتريد أن تعرف لماذا؟

رقم٧ : كلا، فالأمر لايثير اهتمامي.

(يدير له ظهره).

رقم٩ : إلا أنني سأقوله لك... إذا ما سمحت.

رقم١٠ : هل نحن مرغمون حقاً على الاصغاء الى هذا؟

رقم٦ ، بشدّة : هذا السيد راغب في الكلام.

رقم ١٠ ينهز بكتفيه ويشيح بوجهه. يشير رئيس الهيئة لرقم٩ بالكلام).

رقم٩ : شكرا (الى رقم١٠) إنّ هذا السيد (يدل على رقم٨) قد اختار أن يتصدّى وحده لنا جميعاً. وهو لم يقل إنّ الصبي ليس مذنبا، بل قال فقط إنّه غير متأكّد من ذلك. طيب! يلزم المرء الكثير من الشجاعة ليجابه وحده تهكّم الجميع، حتى إن كان يدافع عن قضيّة عادلة.

(رقم١٠ يرفع عينيه الى السماء، فيهزّ رأسه بقرف ثم ينهض ويدير ظهره لرقم٩).

رقم٩ ، وهو ينهض وقد ازداد صوته حدّة: لقد سلّم الأمر إلينا كي ننطق بالحكم. فقامر. وشعرت أنّه يأمل بمساعدة فقدّمتها له. إنني أحترم دوافعه. فالصبي الذي نحاكمه مذنب على الأرجح، لكنّني راغب في سماع المزيد عن ذلك. هاكم. (بقوة) نتيجة التصويت عشرة مقابل اثنين.

(يدخل رقم٧ الى المغاسل ويرخي الباب فينصفق. يمشي رقم٩ خطوة الى أمام وقد غدا ساخطاً بسبب صفاقته).

رقم٩ : إنّي أتكلّم وأنت لاتملك الحق...

(تستقر يد رقم٨ فوق كتفه فيستدير نحوه)

رقم٨ : إنّه لايستطيع سماعك، فهو غير راغب في ذلك أبداً. تفضّل اجلس.

رقم٤ : هل نتابع؟

رئيس الهيئة : قد نكون بحاجة لوقفة قصيرة؟

رقم١٠ ، بقرف: وقفة قصيرة... يا لها من مهزلة!

رقم١٢ : أغلب ظنّي أننا سنضطرّ للتنحّي. فتصويت السيّد المُسِنّ. (يشير الى رقم٩) لا يسهّل العقبات أمامنا. (رقم١١ يومئ موافقاً وينهز بكتفيه) فكيف نخرج من هذا المأزق؟ . . . هل لدى أحدكم من فكرة؟ . . . (الى رقم١١) لقد قلت لك، حسبما أظن إنّني كنت أعمل في وكالة للاعلان؟ (رقم١١ يومئ أن نعم) كان فيها أناسٌ في منتهى الغرابة . . . (يتبسّم) إليك كيف: ليس منتهى الغرابة حقّاً، بل من ناحية طريقتهم في التعبير عن أفكارهم؛ هل فهمت ماأريد أن أقول؟ (رقم١١ يومئ أن نعم). لاشكّ في أن الأمر في مهنتك سيّان. فما هو عملك؟

رقم١١ : ساعاتي.

رقم١٢ : حقاً؟ يبدو أنّ أمهر الساعاتيّة يَفِدون علينا من أوربا. (رقم١١ ينحني قليلاً) لقد اعتدنا في وكالتنا إذاً، حين تصل المناقشة الى نقطة الجمود، مثلما هي حالنا الآن، أن يعلن، من تخطر بباله فكرة ما، قائلاً بصدد فكرته: «انتبهوا للفكرة! لندعها تطفو حتى الصاري ولنرَ مِنْ ثمّ إن كان أحد سيوجّه إليها التحية» (يضحك) طريقة حمقاء، لكنها مسليّة.

(توجّه رقم٣ في أثناء ذلك ليقف بجوار رقم٥ قرب موزع الماء البارد).

رقم٣: اسمع، إنّني... أشعر بالأسف. لقد ثارت ثائرتي. أنت تعرف حقيقة الوضع...

(ينظر رقم٥ إليه من فوق كأسه ثم ينتهي من الشرب).

رقم٣: أهنئك لأنّك لم تنجرف في تيار هذه الشفقة... البلهاء.

(ينضم رقم١٠ إليهما وهو ينخر ويربّت على ظهر رقم٥ بخفّة. فيما يقف رقم٨ وحده عند الطرف الآخر من النافذة وهو يراقب رقم٣ و٥ و١٠. ثم يتوجّه الى المغاسل. يفتح الباب ويدخل. يمسح رقم٧ وجهه ويديه بمنديل من الورق. يرى رقم٨ في مرآة المغسلة فيدير ظهره ويبتعد. يقترب رقم٨ من المغسلة ويفتح الماء. يمضي رقم٧ في مراقبته وهو يتنشّف).

رقم٧: قل لي، هل أنت بائع؟

رقم٨، وهو ينظر إليه في المرآة: أنا مهندس.

رقم٧: أتعرف ماذا يعني البيع بالحسنى؟

(يرطّب رقم٨ وجهه بالماء وهو ينظر اليه في المرآة مجدداً) أنت لست امرأً سيئاً، وأقول لك ذلك عن معرفة. أما أنا فأعتمد أسلوباً مغايراً. إنّي أمزح. وأشرب وأربّت على

ظهور الناس . . . لقد حققت لنفسي في العام الماضي ربحاً قدره (٢٧٠٠٠) دولار من بيع المربّيات . ليس ذلك بالقليل ، ألاترى؟ ولنقلها بجدٍّ ، يا صاح ، ما جدوى تلك البلبلة كلّها؟ وأيّ خير سوف تجتنيه منها؟ وهل ستنال غير ركلات في قفاك؟ . . . ألا ترى ذلك؟ فسّر لي الضربة : نزلت بك ذات يوم نازلة فأصابتك في رأسك فشجّته؟ أتلك هي؟

رقم٨، متبسّما : ربما .

رقم٧: انتم متماثلون جميعاً أيّها الناس ذوو القلوب الكبيرة : ومستعدون دوماً لأن تهرعوا لنجدة كلّ أبله مسكين ضلّت به السبل . لكنّ هواكم لايمضي بكم حتى بلوغ الغاية ، وإعادته الى الطريق القويم . وكلّ ما تجيدون فعله ، أن تمدّوا اليه يدكم بمنديل كي يمسح دموعه . لم إذن تضيّع وقتك ووقتنا في هذه المعضلة؟ خير ما تفعله أن ترسل خمسة دولارات الى الجمعيات الخيرية ثم تطوي صفحة ذلك كله . (يغسل رقم٨ وجهه . رقم٧ يراقبه ، فينظر رقم٨ إليه) أصغِ ، يا صاح . الولد مذنب . وهذا واضح وضوح الأنف في منتصف الوجه . فلنعد الى بيوتنا من قبل أن تجفّ حلوقنا .

(يستدير رقم٨ صوب رقم٧ الذي يمد إليه يده بمنديل من الورق وينتظر . فينشّف رقم٨ وجهه وهو يراقب رقم٧) .

رقم٨ : تجعلها تجفّ هنا مثلما ستجفّ في ملعب البيسبول .

(ينظر إليه رقم٧ ثم يتبسّم بضنى) .

رقم٧ : أصبت حقاً ، يا صاح ، أصبت حقا .

(يخرج ويصفق الباب . ينشّف رقم٨ وجهه ببطء . ما يلبث الباب أن ينفتح فيدخل رقم٦ الى المغاسل ويفتح الماء) .

رقم٦ : تشكيلة جميلة من الرجال ، ألا ترى؟

رقم٨ : إنَّهم في ظنّي مثل باقي الناس .

(فترة من الوقت) .

رقم٦ : يا له من يوم مُضْنٍ! (ينشّف وجهه) . أتعتقد أنّ الأمر سيطول أيضاً؟

رقم٨ : لاأدري .

رقم٦ : إنّه مذنب بكل تأكيد ، كما تعلم . ليس هناك أدنى شك . (رقم٨ لايقول شيئاً) هذا ، كما تعرف ، لايضايقني أنا . بل يقطع عملي . (يضحك . رقم٨ يبتسم . ينظر من ثَمَّ رقم٦ في رقم٨ بتحديق ، فتختفي ابتسامته) . أتعتقد أنّه غير مذنب؟

رقم٨ : لاأدري . فهذا ممكن .

رقم٦ ، بتودّد : إسـمعني ، أنا لاأعـرفك ، لكنّي أراهن على أنّك ترتكب أكبر خطأ في حياتك كلّها . . . عليك أن تهمل القضيّة .

رقم٨ : هَبْ أنّك كنتَ مكان الصبي وأنّ محاكمتك أنتَ هي التي تجري .

(ينظر رقم٦ إليـه بتـجـهّم . فـتـرة . ثم يتناول منديلاً فيجفّف يديه) .

رقم٦ : لاأجيـد الافتـراض . ولست أكـثر من عـامل . فَرَبُّ العمل هو الذي يضع الفرضيات . . . (وقفة) لكنّني مع ذلك سأتقدّم بواحدة . هَبْ أنّك استطعت تضليلنا جميعاً وأن يكون الولد قد طعن حقاً أباه؟ . . .

(ينظر رقم٨ إليه وهو يخرج . ونشعر أنّ هذا الشيء هو الذي يثير قلقه . فـهو لايعرف ولن يعرف أبداً . وفي النهاية يخرج بدوره) .

رئيس الهيئة : حسن جداً . سنستأنف .

رقم٢ : لديّ انطبـاع بأنّ الوضع مـلائم لأن نتناول عـشـاءنا هنا .

رئيس الهيئة : ليس لنا أن نضيع الوقت . من يطلب الكلام الآن؟

رقم٣، وقد استعاد السيطرة على نفسه: أنا. إنّي أطلب إليكم الإجابة على سؤال أول. الرجل العجوز المقيم في الطابق الأدنى، سمع الصبي يجأر صاخاً «سأقتلك» وبعد ثانية سمع الجسد يسقط على الأرض. طيب. ماذا يعني ذلك بالنسبة لكم؟

(سكوت)

رقم٨: إنّي لأتساءل كيف استطاع الرجل العجوز أن يسمع صوت الصبي بوضوح من خلال الأرضية.

رقم٣: ليس من خلال الأرضيّة. فنافذته كانت مفتوحة ونافذة الطابق الأعلى أيضاً فالليلة كانت حارة جداً وأنتم تذكرون ذلك؟

رقم٨: نعم، لكن الصوت كان صادراً عن شقة أخرى. وليس من السهل التعرّف على الصوت، لاسيّما حين يكون صارخاً.

رئيس الهيئة: لقد أقسم الرجل العجوز على أنّه قد عرفه.

رقم١٢: صحيح جداً. ولاتنس المرأة في الجانب الآخر من الشارع. كانت تنظر من النافذة المفتوحة. وقد رأت، رأت الصبي يطعن أباه.

(ينهض رقم٣ ويبدأ بالمشيء حول الطاولة بخطىً واسعة)

رقم٤ ، بنفاد صبر : والمرأة شاهدت عملية القتل من خلال نوافذ قطار عابر . كان القطار مؤلفاً من ست عربات ، وقد رأت ذلك من خلال نوافذ الأُوليَيْن . وهي تتذكّر أدقّ التفاصيل . ولست أرى ما الذي يمكن إعادة النظر فيه من كلّ ذلك .

(سكوت)

رقم١٠ الى رقم٨ : طيّب؟ ألا تَرُدّ؟

رقم٨ ، بخشونة : لست أدري ، فأنا . . . لاأشعر . ليس في ذلك مسحة صدق في نظري .

رقم٧ : أنتم ترون حاله . كأنّنا نتكلّم في صحراء .

(سكوت . ينحني رقم٣ ، وقد اجتذب نظره شيء يخطّه رقم١٢ على ورقة بيضاء ، ويقول له من فوق الطاولة) .

رقم٣ : ناولني قلمك (رقم١٢ يناوله إيّاه) هذا حرف m أو n؟

رقم١٢ : حرف m

رقم٣ : طيب ، تريّث . (يخطّ حرفاً على الورقة) .

(ينهض رقم٨ بوثبة ، فيذهب الى رقم١٢ فينتزع منه الورقة ويمزّقها إرباً) .

رقم٨ ، وقد استبدّ به الغضب لأوّل مرّة -لسنا هنا للعبث بالأوراق الصغيرة .

رقم٣، ساخطاً -بأيّ حق؟ ولكن بأي حق؟ وس . . .ب نفسك؟

(يهجم على رقم٨ فيحول دونه رقم١١ ورقم٢ ويأتي رئيس الهيئة للنجدة فيمسك به من ذراعه).

رقم١٢ : اهدؤوا.

رقم١١ : أجل، الزموا الهدوء.

رئيس الهيئة : عودوا للجلوس.

(يعيد المحلفون الثلاثة رقم٣ المهتاج الى كرسيه).

رقم٣، صارخاً: لست أدري ما الذي يمنعني من أن أذهب إليه لأأدّبه.

رئيس الهيئة : تفضّلوا اقعدوا، هيّا. لاأريد من مشاجرة هنا.

رقم٣ : كلا، ولكن هل رأيته؟ قسماً، إنّها لهيستريا! إنّها هيستريا حقيقية.

رقم١٠ : ولكن، دعك من هذا، هيّا. فليس الأمر بذي بال، الا ترى ما أقصد؟

رقم٣ : لسنا هنا للعبث! ولكن من يعتبر نفسه؟

(يرمي رقم٨ بنظرة سخط ثم يقعد وهو يجمجم).

رئيس الهيئة : حسبكم، هناك. هيّا فلنقعد.

(يعود الجميع ببطء الى مقاعدهم، باستثناء رقم٨، الذي نأى كما يبدو عن جوّ المشادّة ولم يكفّ عن التفكير).

رقم٨ ، على نحو مباغت : فكّرت بشيء محدّد . هل تقولون لي كم يستغرق قطار كهربائي منطلق بسرعته القصوى للمرور أمام نقطة ثابتة؟

رقم٤ : وما علاقة هذا بما نحن فيه؟

رقم٨ : كم يستغرق؟ أجيبوني .

رقم٤ : ليس لديّ من فكرة قط .

رقم٨ الى رقم٥ : وأنت؟

رقم٥ : لست أدري . من عشر الى اثنتي عشرة ثانية .

رقم٨ : هذا ما كنت أخمّنه أيضاً . . . هل من رأي آخر ؟

رقم١١ : يبدو لي هذا صحيحاً .

رقم١٠ : وإلا مَ يرمي هذا الاختراع؟

رقم٨ الى رقم٢ : ومارأيك؟

رقم٢ ، ينهز بكتفيه : أقول . . . نعم ، عشر ثوانٍ .

رقم٤ : اتفقنا . لنقل عشر ثوان . فما المقصود الآن؟

رقم٨ : مايلي . يستغرق قطار كهربائي عشر ثوان للمرور أمام نقطة ثابتة ، وهي هنا النافذة المفتوحة لغرفة الجريمة . ويسعكم من تلك النافذة أن تلمسوا الخطّ الحديدي تقريبا ، اذا ما بسطتم ذراعكم . هل هذا صحيح ؟

رقم٢ : صحيح .

رقم٨ : طيّب . هل بينكم من أقام على مقربةٍ من خط سير قطار كهربائي؟

رقم٦ : لقد انتهينا لتوّنا من طلاء شقّة تطلّ على خط الميترو . وقد أمضيت فيها ثلاثة أيام . فأنا دهّان أبنية .

رقم٨ : كيف كان الوضع؟

رقم٦ : ماذا تقصد؟

رقم٨ : هل كان صاخباً؟

رقم٦ : صاخباً؟ بل يسبّب الجنون . ولابأس في قول الحقيقة ، كما تلاحظ . فنحن ، أبناءَ المهنة جميعاً ، مصابون بلوثة . (يضحك ، والآخرون أيضاً) .

رقم٨ : وأنا أيضاً أمضيت قرابة عام في طابق ثانٍ مطلٍّ على خط ميترو . فحين يَمرّ القطار وتكون النافذة مفتوحة ، يَسْمَعُ المرء ضجيجاً جهنّمياً . حتى ليعجز عن سماع صوت أفكاره .

رقم٣ ، بلهجة خطابيّة ساخرة : يعجز عن سماع صوت أفكاره! . . . (بلهجة عاديّة) هذا ممتاز . وماذا بعد؟

رقم٨ : ماذا بعد؟ لنأخذ الشهادتين -شهادة المرأة والرجل العجوز- ولنجمعهما معاً . نبدأ بالرجل العجوز أولاً . قال إنّه سمع الصبي يصرخ «سأقتلك» وبعد

ثانية واحدة سمع الجسم يسقط على الأرض. بعد ثانية واحدة. أهذا صحيح؟

رقم٢ : صحيح. بل قال: بعد ثانية صغيرة.

رقم٨ : لنتوجّه الآن الى المرأة في الجانب الآخر من شارع. كانت تنظر، كما قالت، من نافذتها المفتوحة فرأت عمليّة القتل من خلال زجاج نوافذ العربتين الأخيرتين من قطار عابر. أليس كذلك؟ إنني أسأل بالحاح. العربتين الأخيرتين؟

رقم٣ : ذلك صحيح، نعم. فماذا بعد؟

رقم٨ : لقد اتفقنا على أنّ ذلك القطار استغرق عشر ثوانٍ في مروره أمام نافذة الجريمة. واذا كانت المرأة قد رأت الجريمة عبر نوافذ العربتين الأخيرتين، فبوسعنا التسليم بأنّ الجسم سقط على الأرض أثناء مرور القطار.

رقم٢ : هذا أمر محتّم.

رقم٨ : ولدينا، بناء على ذلك، عشر ثوان من صخب مرور القطار من قبل أن يسقط الجسم؟

رقم٥ : هذا صحيح.

رقم٨ : أمّا والرجل العجوز يصرّح أنّ الجسم سقط بعد ثانية أو دون من صيحة الصبي، فعلينا أن نضع تلك الصيحة

أثناء مـرور القطار . الرجل العـجـوز إذن يخطئ :
ولا يمكن أن يكون قد سمع صيحة «سأقتلك» .
(سكوت قصير) .
رقم٣ ، يصيح : بلى ، بكلّ تأكيد ، لقد سمعه .
رقم٨ : أنت تصدّقه؟
رقم٣ : أنا متأكّد من ذلك . لقد قال إنّ الولد جأر بالصراخ .
وذاك يكفيني .
رقم٨ : لكنّه ، حتى لو سمع شيئاً ، فلن يقوى على تمييز
الصوت بسبب ضجيج القطار .
رقم٣ : أنت تتحدّث بالثواني . وليس بوسع أحد أن يكون
دقيقاً حتى هذا الحدّ .
رقم٨ : اعتقد أنّ الشهادة التي يمكن أن تؤدّي الى الكرسي
الكهربائي يلزم أن تكون دقيقة حتى هذا الحد .
(رقم٣ يشيح بوجهه) .
رقم٥ : وأنا بدوري ، لاأعتقد أنّ الرجل العجوز قد سمعه .
رقم٦ : ربما ، نعم ، ذلك ممكن . أقصد بوجود الضجيج . . .
رقم٣ : لكن أخيراً ، وفي نهاية الحساب ، هل أصبتم بالجنون؟
وما الذي يدعوه لأن يكذب؟ وما الذي سوف يجنيه
من ذلك؟

(فترة من الوقت).

رقم٩: قد يكون الاهتمام.

رقم٣: وهذه ملاحظة ذكيّة أيضاً! ليتك تكتب في الجرائد، ياصاح. فهم يستسيغون مثل هذه الحماقات.

رقم٦: ولِمَ تتحدّث إليه على هذا النحو؟ (ينظر رقم٣ إليه ثم يشيح عنه بازدراء. فيذهب اليه رقم٦ ويرغمه على أن يتطلّع في وجهه) إنّ من يتحدّث على هذا النحو مع رجل في مثل سنّه (إشارة الى رقم٩) لجدير بأن يوضع في السجن.

رقم٣: إرفع يديك عنّي.

رقم٦: ألم يعلّموك ما هو الاحترام؟ (يقبض عليه بغِلْظَة) أما أنا فسأعلّمك إيّاه. إنْ قلتَ له شيئاً من هذا القبيل أيضاً فسوف أمسح بك الأرض. (يرخيه ويلتفت الى رقم٩) واصل كلامك، يا سيّدي. قل كل مايبدو لك. ما الذي دفع بالرجل العجوز الى الكذب حسب رأيك؟

رقم٩: لقد دقّقت النظر فيه طويلاً. كانت سترته ممزّقة تحت ذراعه. هل لاحظتم ذلك؟ أنا استهجنت الأمر، أقصد أن يَمْثُلَ إنسان بهذا المظهر عجوزاً جداً، بسترته

المهترئة . . . ربما ناهز الخامسة والسبعين . . . لقد مشى ببطء شديد حتى مقعده . كان يجرّ ساقه اليسرى جراً ولا يرغب في أن يلحظ ذلك أحد . . . أجل، أجل، لقد عرفته جيداً . رجل ساكنٌ، رجل مغمورٌ ولم يكن طيلة عمره شيئاً مذكوراً . فما من أحد يعرفه وما من أحد يقيم له وزنا وليس من سأله يوماً رأيه قط . وإنّه لممّا يبعث على الحزن، أيّها السادة، ألا يكون المرء شيئاً مذكوراً . فكلّ إنسان في أمسّ الحاجة لمن يحيط به أو يصغي إليه ولو مرّة واحدة . . . لمجرّد الذكرى . (الكلّ يصغون إليه . فترة قصيرة) وها هي الفرصة تتاح اليوم لذلك الرجل، للمرّة الأولى . . .

رقم٧، يقاطعه : تريّث دقيقة . أتريدنا أن نعتقد أنّ الرجل كذب لكي يكتسب شيئاً من الأهمية ولو مرة في حياته؟

رقم٩ : كلا، لا أقول كذب . . . بل . . . بالَغَ الى حدٍّ ما . لقد تراءى له أنّه قد سمع صوت الصبيّ وعرفه .

رقم١٠ : أما تلك الفكرة فخارقة! وكيف لك أن تعرفها؟

رقم٩، بلطف : أنا أَنْطِقُ عن خبرة .

(فترة سكوت يشوبه ضيق، وقد طال شيئاً ما) .

رقم١٠، يستهزئ. فترة: وبعد؟ عَبَرَ الجوَّ ملاكٌ؟
(السكوت يطول).
رقم٢، يضـــيق: هل من أحـــد يرغب في... قُرْصٍ... لِلْحَلْقِ؟
(يدير علبته عليهم فيرفضون جميعاً. رقم٨ الواقف على الدوام يتوجّه إليه).
رقم٨: أنا سأتناول واحداً... شكراً.
رقم١٢، بجهد: قولوا ما بدا لكم، أما أنا فلا أرى كيف يمكنكم الظنّ أنّ الصبي ليس مذنبا.
(يُجيل على من حوله نظرة تستدرّ الموافقة، ثم يعود إلى الرسم).
(يتوقّف رقم٨ قرب النافذة. ينهض رقم١٠ وحين يصير وراء رقم٣ يدلي بردّه. وينفّ بتأنٍ وهو يواصل كلامه).
رقم٨: هناك نقطة أخرى أيضاً. فقد برهنّا، كما أعتقد على أنّ الرجل العجوز ما كان بقادر على سماع الصبي وهو يقول «سأقتلك»، لكن لنفرض...
رقم١٠: أنت لم تبرهن على شيء مطلقاً!
رقم٨، بشدّة: قلت لنفرض أنّه سمعه حقّاً. ولكن هل فينا من لم يتلفّظ بهذه العبارة مرّاتٍ ومرات! «يمكن أن أقتلك

بسـبب هذا» «إن أعـدتَ عليّ قـولك هذا، يا بني، قـتلتك». «هيّا، يا روكي، اقـتله». كـلّ الناس يردّدون هذا القـول يومـياً. فهـل يعني ذلك أنّ العـالم حـافل بملايين القتلة؟

رقم٣: وما عـلاقة هذا بذاك؟ لقد جأر الصبي صارخاً بكلّ ما فيه من سخط. فلن تقـول لي إنّه لم يكن يقصد ذلك! فحين يقول أحدهم «سأقتلك!» بالطريقة التي قالها، فإنّه يعني ما يقوله.

رقم٢، بتـردّد: لست أدري. فـأنا أذكـر يومـاً، قـبل اسـبوعين... تنازعت وزمـيل لي يعـمل معـي في المصرف. فقد نعتني بالأبله وأنا صرخت فيه...

رقم٣، يقاطعه: أرحنا من إزعاجك. فحسبنا ذاك (يدل على رقم٨) الذي مـا انفكّ يتـملّقنا. لقـد جـأر الصـبي بالصراخ إنّه سيقتل أباه وقتله. تلك كل المسألة.

رقم٨: أتظن حقـاً أنّه كان سيعلن ذلك على كافّة الجوار؟ إنّه لاأكثر ذكاء من ذلك.

رقم١٠: تقول ذكاء؟ وأنت تقصد ذلك الغبي الحقير؟ حتى إنّه لايجيد التكلّم بالانكليزية.

رقم١١، بهدوء: حتى إنّه لايجيد التكلم بالانكليزية.

(رقم١٠ يرميه بنظرة غاضبة).

رقم٥ : أرغب في أن أغيّر اقتراعي. إنني أصوّت غير مذنب.

(صمت قصير).

رقم٣ : أنت ماذا؟

رقم٥ : لقد سمعت.

(رقم٣ ينهض، محاولاً السيطرة على نفسه، رقم٤ يحدّق في رقم٥ الذي يقعد مشدود الجسم ينتظر الهجوم).

رئيس الهيئة الى رقم٥ : هل أنت متأكّد؟

رقم٥ : إنّني متأكّد.

رئيس الهيئة : النتيجة هي ٩ مقابل ٣ لصالح مذنب.

رقم٧ : هذه مصيبة جديدة. ولكنّي أستحلفكم، على أيّ شيء تعتمدون حتى تغيّروا تصويتكم؟على أقاصيص ذلك الرجل؟ إنّه خيراً يفعل فيما لو كتب لمجلة «المحقّق الصغير» لأنّه سيجني أرباحاً طائلة... فمحاميه نفسه كان يعلم أنّه لايملك فرصة من عشرة آلاف. أجل، إنّ محاميه الخاص قد عرف ذلك منذ البداية.

رقم٥ : المحامون يخطئون.

رقم٨ : ومحامي الصبي جرى تعيينه من قبل المحكمة.

رقم٧ : وما معنى ذلك؟

رقم٨ : ذلك يعني أنّه ما كان لِيَخْتار بنفسه تلك القضيّة وأنّه كان مغتاظاً من تعيينه. فهذا النوع من القضايا لايعود عليه بشيء، كما تعرف: لاصيت ولا مال. وليس فيها ما يغري بالنسبة لمحام شاب. عندئذ، يهمل الأمور من غير أن يتنبَّه. فلكي تتصدّى ينبغي أن تؤمن. أمّا محاميه فلم يكن مؤمناً بذلك، على نحو ما ذكرته أنت بنفسك.

رقم٧ : ومن، بحق الشيطان، كان يؤمن بذلك ما لم يكن يجسّد الغباء بعينه؟ (ينظر الى ساعة الحائط) هلّموا، يا الهي، فلنستعجل! انظروا الى الساعة.

رقم١١ : ارجو عفوكم، فأنا... لديّ هنا بعض الملاحظات. وبودّي أن أقول شيئاً.

(يحمل ما دوّنه من ملاحظات وتضايقه سيجارته فيبحث عن نفّاضة ليضعها فيها. ويبدو شديد التعثّر في حركاته. فينظر إليه رقم١٠ فترة وهو يتخبّط ثم يقول له بازدراء).

رقم١٠ : خذ.

(يدفع بنفّاضة سجائر صوب رقم١١).

رقم١١ : شكراً. (يضع سيجارته من يده) أصغيت الى المناقشة بانتباه، فتراءى لي، بكلّ صدق، أنّ هذا السيد (يشير الى رقم٨) قد أحرز بعض التّفوّق. فالقضيّة على نحو ما عُرضت في المحكمة، أظهرت أنّ الصبي مذنب. لكنّ ذلك كان مظهراً سطحيّاً. فما إن نغوص في العمق. . . وربما لو نمضي فنتعمّق أكثر. . .

رقم١٠، يقاطعه: آه! اسمع. . .

رقم١١ : إنّي أتكلّم، أيها السيد. (بمزيد من الحزم) هناك تساؤل بودّي أن أطرحه. نحن نسلّم بأنّ الصبيّ قام بعمليّة القتل. فطعن والده في صدره وهرب. وكانت الساعة الثانية عشر وعشر دقائق ليلاً. طيّب. لنرَ الآن كيف ألقت الشرطة القبض عليه. لقد رجع الى البيت في حدود الثالثة صباحاً فوجد في بهو المنزل شرطيين ينتظرانه. وتساؤلي هو التالي: إن كان قد قتل حقاً أباه، فلِمَ رجع الى البيت بعد ذلك بثلاث ساعات؟ ألم يكن يخشى إذاً أن يُلْقى القبض عليه؟

رقم١٢ ، وكأنّه يتحدّث الى طفل : رجع ليأخذ المِدْية . فليس مستحسناً ، كما تعلم ، ترك المِدى مغروسة في صدور الناس .

رقم٧ : أجل ، لاسيّما اذا كان صدر البابا .

(يقهقه ضاحكا) .

رقم٤ الى رقم٧ : لست أرى في ذلك مــا يضـــحك . (الى رقم١١) كان الصبي يعلم جيداً أنّ بعض الأشخاص -أصدقاءه في المقهى- الذين شاهدوا المدية ، يمكن أن يتعرّفوا عليها . وبات عليه أن يأخذها من قبل وصول الشرطة .

رقم١١ : لنقبل بذلك ، ولكن لِمَ تركها إذاً؟

رقم٤ : أعتقد أنّه ولّى هارباً بدافع الهلع ، وأنّه فيما بعد ، وعندما استعاد رباطة جأشه ، تذكّر أنّه قد ترك المدية هنا .

رقم١١ : لكن يبقى علينا أن نتّفق حول كلمة الهلع . لأنّ هلع الصبي ، وقد أرغمه على الهرب ، قد أتاح له رغم

ذلك، عدم ترك أيّ أثر لبصماته. فأين يبدأ هلعه إذاً وأين ينتهي؟

رقم٣: إيه! حَسْبُك، على رِسْلِكَ هنا! ففي أيّ جانبٍ تقف أنت؟ لقد صوّتّ مذنباً.

رقم١١: أنا لاأميل الى طرف أكثر من الآخر، بل أطرح تساؤلاً.

رقم١٢: لست أدري إن كانت نظرتي صائبة، لكنّي لو كنت مكان الصبي، وأنّي وجّهت الطعنة، ومـاتلاها، فسوف أعود بالتأكيد لاسترجاع المدية. فأنا أراهن على أنّه كان يحسب أنْ لم يره أحد وأنّ الجثة لم تُكْتَشَفْ بعد. فلا تنسوا أنّ ذلك قد حصل في منتصف الليل. ولقد ظنّ من دون شك أنّهم لن يكتشفوا الجثة قبل صباح الغد.

رقم١١: المعذرة، سأوقفك هنا. فالمرأة شهدت أنّها من بعد رؤية القتل قد أطلقت صرخة. قالت إنها جأرت بالصراخ ثم استدعت الشرطة بالهاتف. ومن غير الممكن ألاّ يكون الولد قد سمع الصرخة. فهل تظنّون أنّه، لو كان القاتل، سوف يعود وهو على علم بأنّ أحداً قد رآه؟

رقم٤ : لديّ ردّان على تساؤلك. أولاً: كان الولد خارجاً عن طوره فلم يُقِمْ أيّ صلة ما بين الصرخة والقتل. ثانياً: إنّه يقيم في حيّ يكثر فيه الصراخ من كل حدب وصوب.

رقم٣ : ذلك هو الردّ عليك.

رقم٨ : ربّما. في الواقع، ربما يكون قد قتل أباه وأنّه لم يسمع صراخ المرأة في الجانب المواجه وأنّه انتظر ثلاث ساعات حتى استعاد رباطة جأشه، وأنه رجع مخاطراً بالقبض عليه في سبيل استرداد المدية. ربما حصل... لكن ربما لم يحصل. وأحسب أنّ لدينا الآن من النقاط المشكوك في صحتها ما يدعونا الى التساؤل ان كان موجوداً حقاً هناك ساعة وقوع الجريمة.

رقم١٠ ، يقف ساخطاً: عن أيّة شكوك تتحدّث؟ فالرجل العجوز رآه يهرب من المنزل. ولن أتراجع عن هذه النقطة. (الى الآخرين) إنّه يشوّه الوقائع، أؤكّد لكم ذلك، وهذا هَوَسٌ لديه. (الى رقم١١) هل رأى الرجلُ العجوزُ الصبيّ، أم لم يره، وهو يولّي هارباً من المنزل في الثانية عشرة وعشر دقائق ليلاً؟ (يشيح

رقم١١ بوجهه عنه، فيلاحقه رقم١٠ في حركته ويقف قبالته) نعم أم لا؟

رقم١١ : قال إنّه قد رآه.

رقم١٠ : قال إنّه قد رآه. (الى الآخرين) ما رأيكم بذلك؟

رقم٥ : يمكن للشهود أن يخطئوا.

رقم١٠ ، صارخاً: يمكن أن يخطئوا حين نريدهم أن يخطئوا. وأنتم ترون ما أقصد؟

رئيس الهيئة : كفّ إذاً عن الزعيق.

رقم١٠ : إنّكم لتمزحون. وقد لاينقصنا هنا غير واحد يغنّي. فحضرات السادة هؤلاء يدقّقون في النوافل. (يقلّد رقم٨) هل سمع الصراخ؟ ألَمْ يسمع؟... تلك هي المسألة!... أما أنتم فلا تتناولون إلاّ التفاصيل الصغيرة. لكن هناك الشيء الأساسي. أقسم بشرفي، إنّ الجميع، يبدون بغتة..

رقم٨ ، بهدوء: أطلب اقتراعاً جديداً.

رقم١٠ : كلا، ولكن انتبه أولاً، إنّني اتكلّم.

رئيس الهيئة : هناك من يطلب تصويتاً جديداً. خذوا أماكنكم، أيّها السادة.

رقم٣ : لم أرَ في حياتي مثل هذه المَضْيَعَة للوقت بلا طائل.

رقم٢ ، بلطف : لن يستغرق ذلك أكثر من ثانية .

رئيس الهيئة : أعتقد أنّ الأسرع أن نعدّ الذي يصوّتون غير مذنب . . . فليتفضّل الذي يصوتون غير مذنب برفع أيديهم . (رقم٥ ورقم٨ ، ورقم٩ يرفعون أيديهم)

مازالت النتيجة على حالها ثلاثة غير مذنب وتسعة لصالح مذنب .

رقم٧ : والآن ، ماذا نفعل؟ هل نواصل الثرثرة على هذا النحو حتى يوم الأحد . . .

رقم١١ ، بهدوء : عفوكم (يرفع يده) إنّني أصوّت غير مذنب .

رقم٧ : ويلاه! يا للمصيبة!

رقم٣ : ولكن ما الذي دهاكم؟ هل أصابكم الجنون؟ الولد مذنب . ما في ذلك من شك . لِمَ لاتتمالكون أنفسكم؟ . . . (يقطع كلامه ويقول الى رقم٤ بِوَهَنٍ) قل لهم ذلك ، هل تتكرّم؟ (رقم٤ ينهز بكتفيه) المسألة تحولت الى مهزلة .

(يقف)

رئيس الهيئة : النتيجة هي ثمانية مقابل أربعة في صالح مذنب .

رقم٣: طيّب وماذا بعد؟ أهو َقَلْبُكم؟ أهو قلبكم الذي طفق بغتةً ينزف من الحزن على الذلك الفاجر؟ ولكن ما الذي دهاكم؟ أم هذا هو أسبوع الحسنات نحو أخر في ضائقة؟ . . . (إلى رقم١١) أطلب منك أن تقف وتقول لي بوضوح لماذا غيّرت َتصويتك. هيّا، هيّا، قف! أذكر لي الأسباب.

رقم١١: ليس عليّ أن أقدّم تبريراً. فقد أصبح في ذهني شكّ مقبول، وهذا كل شيء.

رقم٣: أيّ شك مقبول؟ (ينحني فوق الطاولة ينتزع منها مدية -إنّها مدية رقم٨- فيوجّهها صوب رقم١١) ولكن انظر الى هذه لقد شوهد الصبي وهو يغمد هذه الآلة في صدر والده. أنظر اليها جيداً يا سيادة الشكّ المقبول!

(يعيد غرز المدية بغضب في الطاولة).

رقم٩، بلطف: إنّني أنبّهك الى أنّ هذه ليست الصحيحة.

رقم٣: صحيحة ماذا؟

رقم٩: المدية. فالمدية الصحيحة هي الأخرى.

(تشيع ابتسامات حول الطاولة).

رقم٣: ملاحظة ذكيّة! (يذهب الى موزّع الماء).

رقم٧ : حقاً إنّ ذلك لشيء خارق! (الى رقم٨) إنّه لشيء خارق أن يراك المرء، وأنت تُخْرِج من جيوبك كلّها، هذه الحكايات غير المعقولة. (الى الآخرين) لو كان هذا الرجل جالساً في مقاعد الصف الأول من مباراة ديمبس -فيربو، فإنّي أقسم لكم على أنّه كان سيقول إنّ فيربو قد ربح المباراة! . . . (الى رقم٨) ولكن مارأيك، بشأن الرجل العجوز؟ ألم ينهض إذاً؟ قل؟ ألم يركض حتى الباب؟ ألم يشاهد الصبي يولّي هارباً من المنزل بعد القتل بخمس عشرة ثانية؟ أم أنّه لم يقل لنا ذلك إلاّ سعياً وراء الشهرة؟ ولكن، يا صاح . . .

رقم٥ ، يقاطعه : لحظة. هل قال الرجل العجوز إنّه «ركض» حتى الباب؟

رقم٧ : ركض، مشى، ما الفرق؟ لقد ذهب الى الباب، أليس كذلك؟

رقم٦ : قال إنّه ركض حتى الباب. نعم، أعتقد أنّه قال ذلك.

رقم٥ : أنا لاأتذكّر كلماته بالضبط، بيد أني لاأرى كيف استطاع أن يركض.

رقم٤ : الشيء الأساسي أنّه قال، بعد أن أقسم اليمين، إنّه ذهب من غرفته حتى الباب الخارجي. وذاك يكفينا على ما أظنّ.

رقم٨ : لكن أين تقع غرفته أولاً؟

رقم١٠ : ولكنّها في نهاية الممر. ألا تتذكّر ذلك مع أنّك تتذكّر كلّ شيء؟

رقم٨ : سيدي رئيس الهيئة، بودّي أن ألقي نظرة على مخطّط الشقّة.

رقم٧ : ها قد عدنا. إنّه اختراع جديد! لماذا لاتعمل على إعادة المحاكمة؟ سوف ترى عندئذ بوضوح أكبر.

رقم٨، يتجاهله: سيدي رئيس الهيئة؟

رئيس الهيئة : لقد سمعت. (يذهب الى الباب ويدق فيدخل الحارس. يكلّمه بصوت خافت فيومئ الحارس ويخرج ثم يغلق الباب).

رقم١٠ : طيّب، ممتاز جداً. وبعدئذ؟ (الى رقم٨) أنت هنا الوحيد الذي يسعى على الدوام لرؤية أدوات الاثبات.

رقم٥ : وأنا أيضاً بودّي أن أراه.

رقم٣، وهو عائد الى الطاولة: وأنا أودّ كثيراً أن نكفّ عن إضاعة وقتنا.

رقم٤ : قد يكون بوسعنا أيضاً أن ننتقل بمجموعنا الى مكان الجريمة وأن ندبّ على قوائمنا الأربع بحثاً عن أدلّة؟

رقم٨ : كلا ، ما لم يكن أحد راغباً في ذلك . . . لكن بودّي أن أرى إن كان بوسع رجل عجوز يجرّ ساقه جراً ، لأنّه أصيب بكسر في العام الماضي ، أن يذهب من سريره الى الباب الخارجي في خمس عشرة ثانية .

رقم٣ : في عشرين ثانية! قال عشرين! فأنت تشوّه الحقائق . . .

رقم١١ : قال خمس عشرة .

رقم٣ : كلا ، عشرين . ولكن أنّى له أن يعرف ماذا تساوي خمس عشرة ثانية؟

رقم٩ : قال خمس عشرة ثانية . بل كان شديد التأكيد .

رقم٣ ، وقد بدأ يحتدّ : ولكنّه رجل عجوز ، كما ترون . ولقد شاهدتموه . لقد استغرق أكثر من نصف الوقت وهو يهرفُ بأشياء مشوّشة . . . فكيف يستطيع ، بحقّ الشيطان ، أن يؤكّد . . . (يرى من حوله بعض البسمات الهازئة فيقول وهو يكزّ بأسنانه) أي شيء كان . . . ؟

رقم٤ : لست أرى ما الذي نسعى إلى إثباته؟ لقد قال الرجل إنّه رأى الصبي وهو يهرب .

رقم٨، الى رئيس الهيئة : لنَرَ ذلك بالتفصيل . قال إنّه بعد سقوط الجسم على الفور، في الطابق العلوي، سمع وقع خطى راكضة باتجاه الباب . ثم سمع الباب العلويّ يُفتح والخطى تدلف الدرج . عندئذ توجّه بما استطاع من سرعة حتى بابه الخاص . وأقسم على أنه لم يستغرق أكثر من خمس عشرة ثانية . فإذا كان القاتل قد بدأ يجري اذاً . . .

(يدخل الحارس)

الحارس: هل هذا ما تريدونه؟ (يُناولُ رئيسَ الهيئة مخطّطاً كبيراً فيومئ موافقاً . يخرج الحارس) .

رقم١٢ : قد لايكون استغرق ذلك .

رقم٨: قال بلى، على كل حال .

رقم٧: يا صديقي، إنّي أتوّجكَ ملكاً على عمليّة شرخ الشعرة[1] الى أربعة أقسام .

(رقم١٠ يضحك)

رقم٦ الى رقم٧ : هلاّ كفيتنا مؤونة حذلقتك؟

رقم٧، بتهكّم : ينبغي عليك، مقابل دولاراتك الثلاثة يومياً، أن تصغي الى كل ما يقال في هذه القاعة . فأنا أقوم بذلك على خير مايرام .

---

(١) تعبير يعني المغالاة في التدقيق . م .

رقم١٠ الى رقم٨ : طيّب؟ أمّا الآن وقد جاؤوك بتلك الآلة، فما عساك فاعلاً بها؟

رقم٨، إلى رئيس الهيئة : هل يسعني أن أراه؟ (يأخذ المخطّط ويبسطه على كرسي ليتيح للجميع أن يروه . ينهض عدّة محلّفين ويقتربون من المخطّط) هاكم الشقّة التي وقعت فيها الجريمة . أما شقّة الرجل العجوز ، والتي تشبهها تماماً ، فتقع تحتها مباشرة . (يدل بإصبعه) هنا خط الميترو المعلق . غرفة النوم ، الغرفة الأخرى ، الحجرة المشتركة ، غرفة الحمام ، المطبخ . وهذا هو الممر . والباب الخارجي . وأخيراً الدرج . طيب . كان الرجل العجوز راقداً في هذه الغرفة . قال إنّه نهض ، وخرج الى الممر ، ومضى الى الباب الخارجي ، ففتحه ، ونظر خارجاً في الوقت المناسب فرأى الصبيّ يدلف الدرجات راكضاً . صحيح؟

رقم٣ : إنّها المرة التاسعة عشرة التي أسمع فيها هذه الحكاية .

رقم٨ ، مواصلاً كلامه : وبعد خمس عشرة ثانية من سماعه سقوط الجسم .

رقم١١ : تماماً .

رقم٨ : سريره قرب النافذة . هناك (يعكف على المخطّط) ثلاثة أمتار ونصف من السرير الى باب الغرفة . طول

الممر ثلاثة عشر متراً ونصف. كان عليه إذاً أن يخرج من سريره، وأن يمشي ثلاثة أمتار ونصف، وأن يفتح باب غرفته، ثم أن يمشي ثلاثة عشر متراً، وأن يفتح الباب الخارجي، وكلّ ذلك في خمس عشرة ثانية؟ أيبدو ذلك ممكناً في نظركم؟

رقم١٠ : إنّه لممكن بكلّ تأكيد.

رقم١١ : أذكّركم بأنّه ما كان بوسعه أن يمشي إلاّ ببطء شديد. وقد لزمهم أن يساعدوه ليجلس في مكان الشهود. . .

رقم٣: ومع ذلك فنحن لسنا بصدد مشية عسكرية!

(يمضي رقم٨ الى طرف القاعة فيأخذ كرسيين).

رقم٩ : أما بالنسبة لرجل عجوز، كسرت ساقه في العام الماضي، فهي مشية طويلة.

رقم٣ الى رقم٨ : ماذا تفعل؟

رقم٨: سأقوم بتجربة. أريد أن أرى كم استغرق من الوقت.

رقم٣: كيف هذا، تريد أن ترى؟ وما هذا الذي تفعله أيضاً؟

رقم٥ : قال لك إنّها تجربة.

رقم٨ : ناولوني هذا الكرسي . (يقرّبون الكرسي منه) طيّب .
هذان الكرسيّان يمثّلان سرير الرجل العجوز .
سأحسب ثلاثة أمتار ونصف ، طول الغرفة . (يقطع المسافة) طيب . هذا باب الغرفة .

رقم٣ : ولكن ، هذا هو الغباء بعينه . هيّا . إذ ليست هناك أيّة علاقة !

رقم١١ : لاأكتمك أنّ هذا يثير اهتمامي .

رقم٨ : وقلنا إنّ الممرّ يزيد قليلاً على ثلاثة عشر متراً .
سأحسب المسافة حتى هذا الجدار ذهاباً وإياباً .
(يقوم بذلك) .

رقم١٠ : ذلكم هو الجنون بعينه . إنّنا نضيّع وقتنا .

رقم٥ : لكن ، مادام ذلك ، حسب رأيك لم يستغرق إلا خمس عشرة ثانية ، فانّ بوسعنا أن نكتفي بذلك .
(رقم٧ يصفر) .

رقم٢ ، ساخطا : أوّاه ! هيّا ، أنتَ ، أَعْرِضْ عن هذا .

رقم٧ : لابأس ، أيّها الرعب ، لابأس .

(يبلغ رقم٨ الجدار فيستدير ويعود ، وهو يحسب بصمت ما بقي من الأمتار الثلاثة عشر . وكلّهم يراقبونه من غير أن ينبسوا ببنت شفة) .

رقم٨ : طيّب. ناولوني كرسياً آخر. (رقم٤ يعطيه إياه). هذا هو الباب الخارجي المؤدّي الى مصطبة الدرج. لقد كان حسب قول الرجل العجوز نفسه، مغلقاً بواسطة جنزير.

رقم٥ : هذا صحيح.

(يمضي رقم٨ الى الكرسيين اللذين يمثلان السرير ويقعد).

رقم٨ : من منكم يحمل ساعة فيها عقرب للثواني؟

رقم٢ : أنا.

رقم٨ : حين تريدني أن أنطلق، إخبط بقدمك. فذلك سيمثّل سقوط الجسم وعدّ الثواني بدءاً من تلك اللحظة.

(يتمدّد فوق الكرسيين).

رقم٧ : أما نحن، فماذا علينا أن نفعل؟ هل نلعب بالألغاز؟

رقم٣ : ما رأيت مثل هذا في حياتي البتّة، كلا، على الاطلاق!

رقم٨ : هيّا، أنا على استعداد.

رقم٢ : أنتظرُ وصول العقرب الى الستين.

(يتظرون بتوتر شديد. وبغتة يخبط رقم٢ بقدمه على الأرض خبطة قويّة. فيجلس رقم٨. ويؤرجح ساقيه ببطء

ويقف، ثم يمشي، وهو يجرّ ساقه مثل الرجلِ العجوز، صوب الكرسي الذي يمثّل باب الغرفة ويؤدّي حركةً كأنّه يفتحه).

رقم١٠ : استعجل بحركتك! فالعجوز كان يمشي أسرع نك بمرّتين.

(يمشي رقم٨ الآن في الممر الوهمي).

رقم١١ : أنا أرى أنّه يمشي، أسرع من مشية العجوز في قاعة المحكمة، بشكل واضح.

رقم٣ : لكن هذا ليس رأيي.

رقم٨ : طيّب، ها إني أستعجل.

(يسرّع الحركة قليلا، فيلمس الجدار ويعود ناحية الكرسي الذي يمثل الباب الخارجي. ويبدو المحلّفون جميعاً كأنّهم مقيّدون بكل حركة من حركاته).

رقم٣، بعصبيّة: إمشِ، هيّا! ولننته!

(رقم٨ يبلغ «الباب» فيمثّل حَركة فتْحِه ثم يفتحه).

رقم٨ : قف!

رقم٢ : طيّب.

رقم٨ : كم الوقت؟

رقم٢ : أربعون ثانية تماماً.

(تصدر حركات تنمّ على الدهشة من كافة المحلّفين. فترة).

رقم٨ : رأيي القاطع جداً، أنّ الرجل العجوز قد سمع أحداث الفاجعة فوق رأسه على نحو ما ذكره: النّزاع والصّراخ وسقوط الجسم والخطى التي هرعت إلى الباب وانحدرت الدرج مسرعة. كلّ ذلك صحيح. لكنّه لم يستطع أن يرى الرجل هارباً **فتخيَّلَ** أنّه الصبي.

رقم٥ : أعتقد أنّ ذلك ممكن.

رقم٣، صارخاً: فتخيَّلَ، فتخيَّل! وأنتم، هل تسمعون؟ الحقّ إنّي شاهدت على مدى حياتي، كافّة أصناف السفاهات الدنيئة، إلا أنّ هذه قد تجاوزتها كلها. (الى رقم٤) ولكن، هيّا، أنت، قُمْ إليهِ وكلّمْهُ. (يظلّ رقم٤ ساكتا. يتحولّ رقم٣ نحو رقم٨) لقد جئتَ الى هنا، ساحباً رأفتكَ وراءكَ، فبدأ قلبك ينزف في كل مكان، حتى على أرض القاعة، حزناً على الطفولة الشقيّة والظلم الاجتماعي. فما كان من بعض السيّدات الموجودات هنا، ذوات القلوب الرقيقة، إلا أن انخرطن في النحيب. أما أنا، فلن تنالَ مني. كلا! لن تنالني! (الى الآخرين) إنّ الصبيّ هو الذي ارتكب الجريمة، وذلك واضح كل الوضوح ومن واجبنا أن

ندمّره تدميراً! إلاّ أنّنا بدأنا نتفرّج عليه وهو يكاد يفلت من بين أصابعنا!

رقم٨، بهدوء: من بين أصابعك. وهل أنت الجلاد؟

رقم٣، بغيظ شديد: إنّه مندوب عنّي.

رقم٨: أراهن على أنّك تتمنّى لو تنزل الرافعة الكهربائة بيدك؟

رقم٣: لإعدام هذا الصبي؟ أوافقك! أوافقك، إنّني لأتمنّى ذلك!

رقم٨: إنّني لأشعر بالأسى حيالك.

رقم٣، يصرخ: آه، لاتبدأ تتناولني!

رقم٨: كيف يستطيع المرء أن ينظر الى نفسه ويده على تلك الرافعة؟ إنّ ذلك ليتجاوز تصوّري. (الى رقم٣) لقد راقبتك من ساعة مجيئنا الى هنا: إنّ روح الانتقام لتُعْمي بصيرتك.

رقم٣: أرجوك أن تسكت.

رقم٨: وإنّك لتحقد على ذلك الصبي. ليس بسبب ما فعل وإنّما لأسباب غامضة تخصّك وحدك.

رقم٣، يجأر صارخاً: أغلق فمك!

رقم٨: أنت ساديّ.

رقم٣ ، وقد ثارت ثائرته : هل ستغلق فمك؟ (ينقضّ على رقم٨ . فيمسك اثنان من المحلفين به . وجهه ممتقع من شدّة الغيظ وهو يتخبّط كالممسوس) دعوني أفعل به ما أفعله! سأقتله! سأقتله .

رقم٨ ، بهدوء : حيَالَكَ! . . . هل تفكّر حقّاً في أن تقتلني؟

(رقم٣ يكفّ عن التخبط . فيتنهّد بعمق ويصلح من شأنه . ينفتح الباب يدخل الحارس) .

الحارس : هل من شيء على غير مايرام ، أيّها السادة؟

رئيس الهيئة : كلا ، كلا ، كل شيء كما ينبغي . إنّها مجادلة بسيطة . . (يتوجّه نحو الباب حاملاً مخطّط المنزل ، ويقدّمه للحارس) لم نعد في حاجة لهذا . شكراً .

(يأخذ الحارس المخطّط ، ثم يجول على ماحوله بنظرة متفحّصة ، ويخرج) .

رقم٣ : كفّوا عن النظر إليّ كأنّني وحش غريب . (سكوت . كلّهم متضايقون) .

رقم٢ : طيب! أنا . . . أرى أن يتقدّم أحدٌ . . . بـِ . . . بشيء ما .

رقم١١ ، بقوة : أعذروني ، لكنّني أحسب . . .

رقم١٠ ، ينهز بكتفيه : أعذروني! ولِمَ أنتَ على هذه الدرجة من التهذيب؟

رقم١١ : لأنّك لست على هذه الدرجـة . . . (يتنبّه رقم١٠ لأهميّة الرد) هذا الشجار، أقصد أن أقول . . . لسنا هنا بهـذا القـصـد، لأجل أن نتـشـاجـر . . . لدينا مـسؤوليّة . ولقـد فكّرت على الدوام بأنّه لشيء . . . خطير، في جو الديمقراطيـة، أن نكون . . . أخـيراً، كـيف يقـولون . . . مُنْتَدَبين . . . أن نكون منتـدبين، أجل، وبناء على طلب خطّي، لنأتي الى هذا المكان ونُقِرّ جُرْميّة أو براءةَ إنسان لم يسبق أن رأيناه من قبل . وليس لنا ما نكسبه أو نخسره ونحن ننطق بالحكم . وهذا هو مـصـدر قوتنا . . . فليس لنا أن نـحولّها الى قضية شخصيّة . (بتواضع) شكراً .

(سكوت من جديد) .

رقم٢ ، باندفاع : إذا لم يكن لدى أحد من فكرة فقد خطرت ببالي واحدة . أنا لم أفكّر بذلك، ولكن . . . على كل حال، هيّا بنا . لنلقِ بها فوق الدرج ولنرَ إن كان القطّ سيتقدّم ليلعقها .

رئيس الهيئة، وقد فاته المعنى : ولنرَ إن كان القطّ . . . ؟

رقم١٢ : . . . سيتقدّم ليلعقها . ها أنذا . حينما وصل الصبي الى البيت . . .

رقم٧ ، ناظراً من النافذة : انظروا كيف أظلمت . سوف تهبّ عاصفة .

رقم٥ : حرارة الجوّ لاهبة . (الى رقم٤) ألا يتصبّب منك العرق؟

رقم٤ ، ببرود : أنا لاأعرق أبداً .

رقم٦ : مارأيكم . أليس الوقت مؤاتياً لاجراء تصويت جديد؟

رقم٧ : أحسنت! وبعدئذ نرقص ونأكل بوظة .

رقم٦ : سيدي رئيس الهيئة؟

رئيس الهيئة : أنا من ناحيتي موافق . فهل من معارض؟ (لاجواب . يبدأ رقم١٢ يرسم).

رقم١٠ : أمّا هذه المرة ، فانتبهوا ، أليس كذلك؟ الاقتراع بأوراق مكشوفة . حتى نعرف بوضوح موقع كلّ واحد منّا .

رئيس الهيئة : اتفقنا؟ أمَا من اعتراض؟ . . . حسن جداً . أدعوكم بالتسلسل . أنا أقترع مذنباً . رقم اثنان؟

رقم٢ : غير مذنب .

رئيس الهيئة : رقم ثلاثة؟

رقم٣ : مذنب .

رئيس الهيئة : رقم أربعة؟

رقم٤ : مذنب .

رئيس الهيئة : رقم خمسة؟

رقم٥ : غير مذنب .

رئيس الهيئة : رقم ستة .

رقم٦ ، بصوت خافت جداً : غير مذنب؟

رقم١٠ ، يصرخ : ماذا؟

رقم٦ ، بصوت شديد جداً : غير مذنب .

رئيس الهيئة : رقم سبعة؟

رقم٧ : مذنب .

رئيس الهيئة : رقم ثمانية؟

رقم٨ : غير مذنب .

رئيس الهيئة : رقم تسعة؟

رقم٩ : غير مذنب .

رئيس الهيئة : رقم١٠؟

رقم١٠ : مذنب .

رئيس الهيئة : رقم أحد عشر؟

رقم١١ : غير مذنب .

رئيس الهيئة : رقم اثنا عشر؟ (رقم١٢ لايردّ، فهو يرسم) .

رقم اثنا عشر؟

رقم١٢ : مذنب .

رئيس الهيئة : ستة مقابل ستة .

رقم٧ : لقد تمّ الأمر . نتيجة المباراة صفر . ولا مناص من لعب فترتَيْ تمديد .

رقم١٠ : ستة لستة ! هذا مخجل . إنّ بعض الموجودين هنا قد فقدوا حقاً كل حسٍّ سليم . فصبي مثل هذا الصبيّ ! فاسد !

رقم٩ ، بلطف : ليس لنوعيّة الصبي من علاقة بما نحن في صدده هنا ! ولاقيمة إلاّ للوقائع .

رقم١٠ : الوقائع ؟ لاتُسْمِعْني ذكرها . فأنا مريض من الوقائع . بل سألفظ أنفاسي من الوقائع . (ساخطاً) ولكنكم تقومون بتشويه الوقائع ! كأنّها على هواكم !

رقم٩ : ولكن أعْرِضْ عن هذا الزّعيق الدائم ! (يحوّل عنه وجهه بعصبيّة) ألا كم وَدِدتّ ، ليتني كنتُ أصغرَ سناً . فذلك الرجل حقاً . . . (يلتزم الهدوء) أصبح الجوّ هنا حاراً جداً .

رقم٨ ، بمودّة : هل تريد شيئاً من الماء ؟

رقم٩ : كلا ، شكراً .

(أمسى الجوّ الآن معتماً جداً) .

رقم٢ : سوف تمطر .

رقم٧ ، ساخراً : بلا هزل؟ (يأتي إليه) لماذا غيّرت؟

رقم٢ : في الحقيقة! تراءى لي . . . (يتوقّف) .

رقم٧ : أجل! أمّا أنا ، فيتراءى لي أنّك تتحوّل كيفما اتفق ، مثل دوّارة الريح .

رقم٢ : أنا؟ كلا على الاطلاق . فهناك جملة من التفاصيل التي . . . لم تكن ظاهرة . . .

رقم١٠ : ترّهات! فمزيد من هذا الاجترار سينتهي بكم الى الجنون . تلك هي الحقيقة . (الى رقم٣) أنت تدرك ما أريد أن أقوله؟

رقم٢ : لاأعتقد ، صراحة ، أنك تملك الحقّ في . . .

رقم١٠ ، يقاطعه : آه ، كفى ، كفى . (يدعه ويتوجّه نحو المغاسل) .

رقم٢ ، بهدوء : يا لك من فظّ؟

(ينهال المطر بغتة ، فارضاً الصمت على القاعة . لابرق ولارعد : بل صوت انهمار صاخب . كل الرؤوس استدارت صوب النوافذ . يمضي رئيس الهيئة صوب زر الكهرباء فيشعل النور ثم يقترب من رقم٨ قرب احدى النوافذ) .

رئيس الهيئة ، يصفّر : أنظر كيف ينهمر! . . . (رقم٨ يومئ موافقاً) يذكّرني هذا بعاصفة قبل . . . عام أو اثنين .

عاصفة خارقة. وفي أوج المباراة. كنّا قد وصلنا الى نتيجة ٧-٦ وكانت الكرة معنا. وعندها دَوَّتْ بُمْ-بُمْ بُمْ! لقد انهالت على رؤوسنا... لن أنسى ذلك أبداً. وكان ذلك الصبيّ سليتري يلعب معنا. إنّه ثور حقيقي. وكم أودّ أن أقع على لاعب آخر شبيه به... آه! نسيت أن أقول لك إنني معاون المدرّب الرئيس في معهد ماك كوركل. في كوينز... انطلقنا انطلاقة ممتازة. واخترقنا خط دفاعهم. أمّا سليتري ذاك، إيه! يا له من لاعب! كانت الكرة بحوزته، وانطلق بها ناحية الجناح انطلاقة أحد حُمُرِ الوحش! (يقهقه) عندئذ، وعلى حين غرّة، انهار كل شيء. مطر مدرار، يا صاح. آه! لقد انتحبتُ كالطفل! ما عدنا قادرين على أن نرى طريقنا. كلا. حتى من أجل أن نهرب...

رقم٧، وهو يشغّل المروحة الموضوعة وراءه: ألا انظروا الى هذه! لقد قرّرتْ أن تدور.

(يريد أن يرمي بكرة صغيرة من الورق على المروحة، لكنها تصيب رقم٩).

رقم٩، بصوت خافت: هذا ذكاء.

رقم٧ : إنّني لآسف .

(يقترب رقم٣ من رقم٤ قرب موزّع الماء)

رقم٣ : والآن ، مارأيك؟ . . . هذا التعادل بالأصوات ، أمر مدهش ، أليس كذلك؟

رقم٤ : بلى .

رقم٣ : أمّا بشأن ما جرى ، قبل قليل ، حين قام ذلك الرجل ، كما تعلم . . . إنّني لا أعرف اسمه ، فجعلني أقع في الفخ ، لكنّ ذلك لايثبت شيئاً ، كما تعلم . إنّني أُسْتَثَار بسهولة . نعم ، وأغضب بسرعة . . . عندئذ ، وحين شرع ينعتني بما لاأدري ما هو . . . سادي ، وبما قاله من بعد . . . فقدتُ السيطرة على نفسي . فكلّ واحد ، لو كان في موقعي . . .

رقم٤ : لقد قام بانجاز كبير .

رقم٣ : من هو؟

رقم٤ : رقم ثمانية ذاك .

رقم١٠ ، خارجا من المغاسل : طيّب . آن لنا أن ننتهي . وهاكم ما اقترحه عليكم . إني على استعداد للذهاب من ساعتي الى المحكمة لأقول إنّ الهيئة تتنحّى . فنحن لن نتوصّل الى شيء .

رقم٧ : أنا متفق معك . هلمّوا نقابل القاضي وليجرّب الصبي حظّه مع اثني عشر رجلاً آخرين .

رقم٨ : لاأظنّ أنّ القاضي سيأخذ بهذا الحلّ . إذْ لم يمضِ وقت طويل على وجودنا هنا .

رقم٧ : هذا رأيك؟ طيّب ، يا صاح . . .

رقم١١ : وأنا أيضاً لاأؤيّد ذلك الرأي .

رقم٧ : أنا أقسم ، وأنت تعرف ذلك ، على أنّ الصبي إذا ما وقع بين أيدي هيئة أخرى فسوف يتشقلب! (يستدير صوب الآخرين) هلمّوا ، هيّا بنا نتنحّى! لكنّي حريص على أن أحيطكم علماً بهذا : ما من أحد ، هل تسمعونني؟ ما من أحد سيجعلني أغيّر رأيي . رسّخوا هذا في أدمغتكم .

رقم٥ : أنت مستمرّ في الاعتقاد بعدم وجود شكّ مشروع؟

رقم٧ : أجل أنا مستمر في ذلك بقناعة راسخة كالحديد!

رقم١١ : أعذرني ، إلا أنّك قد لاتعرف على وجه الدقة ماذا يعني «الشك المشروع»؟

رقم٧ : كيف لاأعرف؟ (الى الآخرين) ماذا ترون بشأن هذا؟ فنماذج هؤلاء الناس متماثلون كلّهم . إنّهم يَفِدُون على هذه البلاد كي ينجوا بجلودهم ، ومن قبل أن

يلتقطوا أنفاسهم، يتنطّحون للادلاء بآرائهم فيما ينبغي عليك أن تفعله. أنتم تتكلّمون على واحد من الحثالة.

رقم٥: ولكن، هلاّ خَرِسْتَ، حضرتُك، هناك، فما من أحد يسألك أين أبصرت النّور.

رقم٧: أنا ولدت هنا، يا سيّد.

رقم٥: وأبوك؟ (صمت. رقم٧ يشيح بوجهه) قد لايسؤونا أن نأخذ بعض الدروس على هؤلاء اللاجئين القذرين. فباستطاعتهم أن يعلّمونا بعض الأشياء الصغيرة... النافعة. فنحن لسنا على خير مايرام.

رقم١١، بضيق: هذا يكفي، أرجوك. فلقد تعوّدت على ذلك. شكراً.

رقم٥: كلاّ، هذا لايكفي.

رقم٧: طيّب. لابأس. إنّي أعتذر. هل هذا ماتريده؟

رقم٥: هذا هو بالضبط.

رئيس الهيئة: هذا حسن. لقد سُوّيَ الخلاف. هل لدى أحد من شيء... بنّاءٍ يقوله؟

رقم٨: بودّي أن أتحقّق من نقطة صغيرة في أحد التفاصيل... فمن بين المعطيات القوية التي شدّد

عليها الاتّهام، واقعة أنّ الصبي، بعد أن صرّح أنّه كان في السينما، ساعة وقوع الجريمة، قد بدا عاجزاً عن تذكّر أيّ الأفلام شاهد أو الممثلين الذي ظهروا فيها. (مشيراً الى رقم٤) وقد ألحّ هذا السيد على تلك النقطة مرات عديدة.

رقم٤ : أجل. فهذا هو الدّفع الوحيد بالغيبة، الذي تقدّم به الصبي، من غير أن ينطق بكلمة واحدة تدعم حجّته.

رقم٨ : حاول أن تضع نفسك مكانه، هل تعتقد أنّك قادر، أنت نفسك، على شحذ ذاكرتك بشكل فوري، بعد الصدمة التي أصابتك، وأنت تجد نفسك بغتة أمام جثّة أبيك؟

رقم٤ : نعم، أعتقد ذلك، لاسيّما إذا كانت حياتي تتعلّق بشحذ ذاكرتي. لكنّ المسألة أكثر بساطة من ذلك! واذا لم يستطع أن يتذكّر الأفلام السينمائية فلأنّه لم يذهب إلى السينما من الأصل.

رقم٨ : لكن لاتنسى، مع ذلك، أنّ رجال الشرطة، استنادا الى شهاداتهم، قد استجوبوه في المطبخ، قرب الغرفة التي كانت فيها جثة أبيه. فهل تعتقد أنّ في وسعك أن تتذكّر هذه التفاصيل في مثل تلك الظروف؟

رقم٤ : أعتقد ذلك .

رقم٨: وحتى تحت تأثير انفعال عنيف؟

رقم٤ : حتى تحت تأثير انفعال عنيف .

رقم٨: إلا انّه تذكّر ، وهو أمام المحكمة ، الأفلام والممثلين .

رقم٤ : هذا شيء مـؤكّد! فـقـد انقـضت ثلاثة أشـهـر من ليلة وقوع الجريمة حتى بداية المحاكمة : وقد أُتيح للمحامي الوقت الكافي ليجعله يحفظها غيباً . وليس العثور على برنامج دارٍ ما للسينما ، في ليلةٍ بعينها ، بالأمر العسير . كلا . فأحد رجال الشرطة الذين استجوبوه إثر رجوعه إلى البيت قال إنّه لم يتمكّن من أن يتذكّر شيئاً يتعلّق بالأفلام على الاطلاق .

رقم٨: هل يسعني أن أطرح عليك سؤالاً شخصياً؟

رقم٤ ، متبسّما : هيّا ، تفضّل .

رقم٨: أينَ كنتَ في الليلة الماضية؟

رقم٤ : كنت في بيتي .

رقم٨: وفي الليلة السابقة؟

رقم١٠ : هيّا انظروا ، إلى أين سوف يصل؟

رقم٤ ، الى رقم١٠ : لاعليك ، فكلّ شيء على مايرام . (الى رقم٨) لدى خروجي من هنا ، قصدت مكتبي ، فلبثت

حتى الساعة الثامنة والنصف ثم عدت الى البيت ونمت .

رقم٩ : والليلة التي سبقتها؟

رقم٤ ، وقد أخذ يبذل مجهوداً : كانت . . . ماذا . . . الثلاثاء . الليلة . . . إنّها . . . السابقة؟ كنتُ . . . (على حين غرة) آه! نعم . كانت أمسية مباراة البريدج . لعبتُ البريدج .

رقم٨ : والاثنين مساءً؟

رقم٧ : عليك أن تُعْلِمَنا ، بعد أن تعود به القهقرى حتى ليلة عيد الميلاد .

(ينفجر رقم١٠ بقهقهة عالية تنتهي بنوبة سعال) .

رقم٤ ، جاهداً ليتذكّر : الاثنين . . . الاثنين مساء . . . (بغتة) الاثنين مساء! ذهبت مع زوجتي الى السينما .

رقم٨ ، بسرعة : ما اسم الفيلم؟

رقم٤ ، بسرعة أكبر أيضاً : «الحلقة القرمزيّة» (الرجلان يتبسّمان) وهو فيلم جيّد على كل حال .

رقم٨ : والآخر؟

رقم٤ : الفيلم الآخر؟ . . . (يبحث) إنّه . . . انتظر دقيقة . . . إنّه . . . السيّدة البارزة شيء ما . . . السيّدة . . . إنّه . . . بينبرزج . «السيدة بينبردج البارزة» .

رقم٢ : أنا شاهدته. واسمه: «السيدة بينبردج المدهشة».

رقم٤ : السيّدة... بينبردج المدهشة... أجل. أعتقد أنّ ذلك صحيح.

رقم٨ : ومن كانت السيدة بينبردج المدهشة؟

(وقت طويل)

رقم٤ : ايه... تعال نرَ... بربارا... لونغ، على ما اعتقد. إنّها فتاة سمراء جميلة جداً. بربارا... لانْغْ... لانْ... أو اسم ما، من هذا القبيل.

رقم٨ : ومن غيرها؟

رقم٤ : الواقع، لست أدري!... ممثلون... مجهولون، بالنسبة لي على الأقل. (يسعى لأن يتذكّر أيضاً، ثم) كلا، لست أدري.

رقم٨، متبسّماً: لم تكن واقعاً، حسبما أعتقد، تحت تأثير انفعال عنيف؟

رقم٤، متبسّماً بدوره: كلا، على الاطلاق.

رقم٨ : إذن؟

(صمت قصير).

رقم٩ : أعتقد أن التفوّق قد تمّ إحرازه.

رقم١٠ : أيّ تفوّق؟ فهذا السيّد (يدل على رقم٤) قد قال ما فيه الكفاية وأكثر من الكفاية، حتى نكون على ثقة من أنّه كان في السينما يوم الثلاثاء مساء!

رقم٩ : الاثنين مساء.

رقم١٠ : كلا، الثلاثاء.

رقم٤، بهدوء: الاثنين مساء.

رقم١٠ : طيّب، الاثنين! وماذا بعد؟ ليس لهذا كلّه من قيمة، إنّها تسلية. فالصبيّ مذنب. ولايمكن تغيير ذلك. مذنب. نقطة انتهى. أنتم ترون ما أقصد أن أقوله؟ (ينفّ) من ذا الذي لديه أقراص للسعال؟

رقم٢، ينظر إليه ببرود: لم يبق لديّ.

رقم٦ : كم الساعة الآن؟

رقم٥ : هناك ساعة على الحائط!

رقم٧ : إنّها السادسة إلاّ خمس دقائق... ما الذي يحصل!

رقم٢ : أعذروني، بودّي أن أرى شيئاً...

رئيس الهيئة، يقاطعه: أذكّركم أنّنا متعادلون. ستّة لستة. طيّب. والآن؟ هل من فكرة لدى أحدكم؟

رقم١٢ : نعم، أنا. هلمّوا نتعشّ.

رقم٢ : أنا لديّ شيء أقوله . . . (يتوقّف) .
رئيس الهيئة : طيّب! قله .
رقم٢ : بما أنّنا على نحو ما . . . الى حدٍّ ما بحالة عرقلة . . . فهاكم . المسألة تتعلق بقضيّة المدية . . . قصدي أن أقول طريقة توجيه الطعنة ، أي زاوية الطعن ، فهمتم قصدي؟
رقم٣ : لاتقل لي إنّنا سنعود الى هذه! لقد نظروا فيها وأعادوا النظر اثناء المداولات طول يوم كامل .
رقم٢ : أعرف ذلك ، إلا أنّ هذا لايرضيني . فقد قال الدّفاع ، عدّة مرات ، إنّ الصبي كان أقصر من الأب بشكل واضح .
رقم١٠ : طيّب ، وماذا بعد؟
رقم٢ : ألايبدو لك غريباً أن تطعنَ من أعلى الى أسفل شخصاً أطولَ منك؟
رقم٣ : أعطوني هذه . (يأخذ المدية من على الطاولة ويُغْلقُها) سأجعلكم ترون بأمّ أعينكم . . . هل من أحد يريد أن يتقدّم؟ . . . (الى رقم٨) أنت؟
(يقف رقم٨ ويتوجّه نحوه) .
رقم٣ الى رقم٢ : وانظر جيداً . فلستُ حريصاً على تكرار ذلك . (الى رقم٨) أنا أقصر منك بخمسة عشر سنتمتراً تقريباً . أليس كذلك؟

رقم٢ : بلى، تقريبا . ربما أقل بقليل .

رقم٣ : طيب، انظروا .

(يفتح المدية، ويبدل من وضعها في يده ويشهرها في الهواء . ينظر محدّقاً في رقم٨ الذي يرد بنظرة مماثلة . وبغتة يؤدي حركة الطعن من أعلى الى أسفل وبقوّة) .

رقم٢ ، صارخا : حاذر !

(يتوقّف النصل على سنتمترين اثنين من صدر رقم٨ الذي لايهتزّ . رقم٣ يبتسم) .

رقم١١ ، ساخطاً : لست أرى ذلك مضحكاً .

رقم٦ ، كذلك : آه، كلا . (الى رقم٣) ماذا دهاك؟

رقم٣ : هدوءاً . (الى رقم٨) ليس هناك ما يضير . أليس كذلك؟

رقم٨ ، بلطف : كلا، لايوجد من ضيْر .

رقم٣ ، وهو مستمر في إشهار المدية على مقربة من صدر رقم٨ : هاكم . تلك هي زاويتكم . راقبوها . نحو الأسفل والداخل . هكذا يطعن المرء شخصاً أطول منه، وعلى نحو ما فعله الصبي . . . والآن، تفضّلوا . إنّني أنتظر تعليقاتكم .

(يعيد غرز المدية في الطاولة ويقعد).

رقم١٢ : نحـــو الأســـفل والداخل. لاأظنّ أنّ هنالك من اعتراض.

(فترة صمت. يذهب رقم ٨ على مهل، فيخرج المدية من الطاولة ويغلقها. ثم يخرج النصل ويغيّر وضع المدية في يده ويؤدّي حركة الطعن نحو الأسفل. يمرّ وقت قصير)

رقم٨ الى رقم١٢ : هل سبق أن طعنت أحداً؟

رقم١٢ : كلا، بكل تأكيد.

رقم٨ الى رقم٣ : وأنت؟

رقم٣ : لاتتفوّه بحماقات.

رقم٨ : على الأطلاق؟

رقم٣ : لا، بكل تأكيد!

رقم٨ : من أين لك إذاً أن تعرف كيفيّة استخدامها؟

رقم٣ : إنّها مسألة حسٍّ سليم.

رقم٨ : ألم تشاهد أيضاً رجلاً يتعرّض للطعن؟

رقم٣ : ولكن أؤكّد لك أن لا. فما هذا الذي تهذر به؟

رقم٨ : ذلك أنّ هناك شيئاً من الخلل في استعراضك. (يفكّر) فالصبي خبير في مضمار الطعن بالمدية. وأظنّ أنّ

زيارته الأولى لاحدى دور الاصلاح كانت على أثر مشاجرة ومطاعنة بالمدى؟

رقم١٢ : صحيح .

رقم٨ : فهل يبدو لك القيام بهذه الحركة من اليد، بقصد الطعن، أمراً طبيعيا؟ . . . أنظر .

(يطبق المدية ثم يخرج النصل ويغيّر وضع إمساك النصاب بيده . . .)

رقم٥ ، على نحو مباغت : كلا ، هذا ليس طبيعيا . . . (وبما يشبه التأفّف) هات، أعطني هذه . (يأخذ المدية) إنّني أمقتُ هذه الأدوات، ولكن لا مناص من تسمية الأشياء بأسمائها . . . لقد رأيت مشاجرات بالخناجر في حياتي أكثر مما رأيت باللكمات فقد كان هذا منظراً يومياً في الشارع الذي كنت أقيم فيه . وفي قطعة الأرض غير المسوّرة المواجهة لمنزلي وفي ساحة الدار وحتى على الدرج الخارجي . . . فما هكذا يستخدمون مدية ذات فرضة توقيف . . . (يكرّر حركة رقم٨) لأنّها تستغرق وقتاً أطول بكثير يمكن أن تتعرّض أثناءه للقتل . بل على هذا النحو . (يعود فيفتح المدية ويقبض عليها وهي تحت يده ويؤدي

حركة الطعن نحو الأمام والأعلى) تحت اليد، هل ترون؟ ولايكون غير ذلك مطلقاً.

رقم٤ : هل أنت متأكّد؟

رقم٥ : بشكل قطعي. ولم يخترعوها إلا للطّعن على هذا النحو.

رقم٨ : إذاً أنت لاتعتقد أنّ الطعنة التي قتلت الأب كانت من فعل الصبي؟

رقم٥ : إنّ ذلك سيدهشني كثيراً (يرفع المدية) كلا، لاأعتقد ذلك حقاً. لاتنسوا أنّ الصبي يصحّ فيه القول، إنّه وُلدَ والمِدْيةُ في يده. ولقد عرفت عدداً كبيراً من الطعّانين على شاكلته.

رقم٣ : هل كنت في الغرفة حين قُتِلَ الأب؟

رقم٥ : طبعاً لا.

رقم٣ : حسن جداً. حسبي هذا.

رقم٤ ، بهدوء: لا أعتقد أنّ بوسعنا أن نقول عن يقين أيّ جرحٍ أحْدَثَه ذلك الصبي أم لم يُحْدثه، لأنه ماهر جداً في الطعن بالمدية.

رقم١٢ : وأنا أيضاً.

رقم٨ الى رقم١٢ : وما الذي تعتقده على وجه الدقّة؟

رقم١٢ : الواقع! . . . لست أدري .

رقم٨ : حاول أن تعرف .

رقم١٢ : ايه! طيّب . . .

رقم٣ : ماذا، إيه طيب؟

رقم٧ ، يقاطعه : **أصغوا إلي**، سأقول لكم شيئاً. لقد أضنتني هذه الحكاية من أولّها الى آخرها . حتى أصابني السأم فها أنذا أترك وأتخلّى . . . إنّني أصوْت غير مذنب .

رقم٣ : ماذا قلت؟

رقم٧ : قلت إنني أُصِبْتُ بالسأم .

رقم٣ : وماذا يعني قولكَ السأم؟ إذ ليس هذا بجواب .

رقم٧ : اهتمّ أنتَ بشؤونك .

رقم١١ : كلا، ما هذا بجواب! (بقوّة) لقد جئت الى هنا لتجلس معنا، وصوتً مذنبا من غير تفكير . . .

رقم٧ : هكذا إذن!

رقم١١ ، بإلحاح : من غير تفكير، لأنّ بطاقات مباراة البيسبول كانت في جيبك تَخزِك . إنّ ذلك غير لائق .

رقم٧ ، واقفاً : كيف؟

رقم١١ : من غير اللائق أن نعبث بحياة إنسان . إنّه لشيء رهيب وقبيح .

رقم٧، صارخاً: ليس لك أن تخاطبني على هذا النحو!
رقم١١، بحماس: بل ينبغي أن أخاطبك على هذا النحو! واذا كنتَ تريد أن تصوّتَ غير مذنب، فافعل لأنّك مقتنع بأن الرجل غير مذنب. وإلاّ فصوّت مذنبا. ألا تملك... (يبحث عن الكلمة) الجرأة على المضيّ في عمل حتى غايته، مادمتَ تعتقد أنّه صحيح؟
رقم٧: اسمع لأقول...
رقم١١، يقاطعه: مذنب أم غير مذنب؟
رقم٧، بعد تردّد: لقد قلت لك. غير مذنب.
رقم١١: لماذا؟
رقم٧: لست ملزماً بأن...
رقم١١: بلى! قل ذلك. لماذا؟
(فترة. يحدّقان أحدهما في الآخر. يغضّ رقم٧ من بصره).
رقم٧، بصوت خافت: أنا... لاأظنّ أنّه مذنب.
رقم١١: لم تعد تظنّ ذلك أبداً؟
رقم٧: نعم، لم أعد أظن ذلك أبداً.
رقم٨: أطلب إجراء تصويت جديد.
(سكوت).

رئيس الهيئة، بهـدوء: لدينا طلب بتـصـويت جـديد. بـرفع الأيدي. هل من اعـتـراض؟ . . . (لاأحـد يـجـيب) ليرفع الذين يصوّتون غير مذنب أيديهم.

(يرفع الأرقام ٢ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١١ أيديهم)

رئيس الهيئة: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة. (يرفع رقم١٢ يده ببطء) ثمانية (الرئيس يرفع يده) تسعة . . . والذين يصوّتون مذنباً؟ (يرفع الأرقام ٣ و٤ و١٠ أيديهم) ثلاثة. النتيجة هي تسعة مقابل ثلاثة لصالح التبرئة.

رقم١٠: أنا لاأفهمكم! إلا أنّ هذه التفاصيل الصغيرة التي تبالغون في أظهار أهميّتها، لاتعني شيئا! ولقد شاهدتم الغلام بأعينكم. لقد شاهدتموه كما شاهدته. ولايسعكم أن تصدّقوا القصص التي قصّها ولا المدية التي فقدها ولاخدعة السينما الملفّقة. إنّهم يكذبون مع كل شهقة! لقد ولدوا مجبولين بالكذب. (يأخذ منديله بنزق وينف) . بل إنّهم لايفقهون الحقيقة حتى في الخيال! بلى، إنّهم على هذا النحو. بل إنّهم ليسوا بحاجة لمبرّر حتى يقتلوا (يعطس ويأخذ منديله) (ينهض رقم٥، منزعجاً، ويتوجّه الى المشجب)

الاتريدون أن تعرفوا حقيقتهم . . . إنّهم يسكرون دون توقّف . إنّهم كلّهم مجموعة من السكارى ، وبين لحظة وأخرى يسقط أحدهم في الوحل . ولست ألومهم على ذلك . كلا ، فهذا هو واقع حالهم . إنّه شيء كامن في طبيعة تكوينهم ، أنتم تدركون ماذا أقصد؟ (ينهض رقم٩ ويتوجّه إلى المقعد الجانبي) والحياة الانسانية ليس بذات قيمة في نظرهم . (يذهب رقم١١ الى النافذة . رقم٦ يتبعه) حسنا! فإلى أين سينتهي بكم المطاف؟ . . . أولئك الصبية يسكرون ويتشاجرون بشكل دائم . وإذا ما هلك أحدهم ، فذلك يعني بكلّ بساطة إنّ أحدهم قد هلك . وقلّما يكترثون للأمر . . . لكن لاريب في وجود بعض الجوانب الحسنة لديهم . واعلموا أنّي أوّل من يعترف بذلك . (يقف رقم٨ ويتوجّه نحو الأريكة . ويذهب رقم٢ صوب المشجب) بل عرفت اثنين منهم ، ولابأس بهما ، لكنّهما يشكلان شذوذاً على القاعدة ، وأنتم تدركون ماذا أقصد؟ فالأكثريّة فيهم كأنّهم بلا عواطف . وبوسعهم أن يفعلوا أيّ شيء كان . (يذهب رئيس الهيئة نحو موزّع الماء) ولكن ، ما هذا الذي

يجري؟ إنّي أسعى لأن أجعلكم تفهمون. فأصغوا إليّ على أقلّ تقدير! (يزداد حدّة) هذا الصبي كذّاب. إنّي أعرف هؤلاء اليافعين كلّهم، إنّهم حثالة قذرة وأوباش!

(يدير رقم٧ دونما مواربة ظهر كرسيه للطاولة. يقف رقم١٢ ويتوجّه نحو الباب).

رقم١٠، ساخطاً: أوّاه! يا لذكائكم! . . . ولكن أصغوا إليّ! (يصرخ) قلت لكم إنّ علينا أن نَحْذَرَ هؤلاء القتلة الصغار! أنا أعرفهم! أنا أعرفهم!

(يذهب رقم٣ الى النافذة).

رقم١٠، بهيستيريا: ألا تفهمون؟ إنّي أسعى إلى إفهامكم شيئاً هاماً. فالخطر يتهدّدنا هنا! هؤلاء الصغار متوحّشون. أصغوا إليّ، لكم الويل!

(يستدير ساخطاً فيجد نفسه مع رقم٤ وجها لوجه).

رقم١٠، بهدوء أكثر: أصغ إليّ.

(يحدّق فيه رقم٤. فيسكت. تمرّ فترة).

رقم٤، بهدوء: إذا ما فتحت فمك مجدداً فسوف أحطّم دماغك.

(صمت تام. يطرق رقم١٠ برأسه الى الطاولة).

رقم١٠ : بصـوت خـافت : كنت أسـعى فـقط لأن أقـول لكم . . .

(صمت طويل . رقم٤ يتركه . يعود رقم٥ و١٢ الى مقعديهما . بعض الوقت أيضاً) .

رقم٨، بتمهّل وكأن شيئاً لم يكن : إنّ من الصعوبة بمكان ، وهذا شيء ثابت ، أن يكون المرء موضوعياً . ولا مناص من أن تتسرّب أراؤه المسبقة ، شاء أم أبى ، لتُفْسِد كلّ شيء هنا أو هناك . (يرجع رقم٢ و١١ للجلوس) لقد تداولنا أحياناً بشيء من الشدّة ، لكن بصراحة ، ولاأحسب أنّنا تسبّبنا في كثير من الضرر . (يعود رقم٩ للجلوس) ولا أخفي عنكم ، أنّي بعد هذه المناقشة لا أنظر الى الحقيقة نظرة حاسمة . ولاأعتقد أنّ أحداً سيتوصّل إليها بشكل قاطع أبداً . . . إنّ تسعة من بيننا لديهم الإحساس بأنّ المتهم غير مذنب (يعود رقم٦ فيجلس) ويمكن لنا أن نخطئ فنحن نعتمد فقط على الاحتمالات .

(يعود رئيس الهيئة الى مكانه) .

رقم٨، وهو ينظر الى رقم٤ : قد يكون قاتلاً ، ونحن نسعى لنعيده الى داخل الحظيرة الاجتماعية . فهل من يعرف

يجري؟ إنّي أسعى لأن أجعلكم تفهمون. فأصغوا إليّ على أقلّ تقدير! (يزداد حدّة) هذا الصبي كذّاب. إنّي أعرف هؤلاء اليافعين كلّهم، إنّهم حثالة قذرة وأوباش!

(يدير رقم٧ دونما مواربة ظهر كرسيه للطاولة. يقف رقم١٢ ويتوجّه نحو الباب).

رقم١٠، ساخطاً: أوّاه! يا لذكائكم! . . . ولكن أصغوا إليّ! (يصرخ) قلت لكم إنّ علينا أن نَحْذَرَ هؤلاء القتلة الصغار! أنا أعرفهم! أنا أعرفهم!

(يذهب رقم٣ الى النافذة).

رقم١٠، بهيستيريا: ألا تفهمون؟ إنّي أسعى إلى إفهامكم شيئاً هاماً. فالخطر يتهدّدنا هنا! هؤلاء الصغار متوحّشون. أصغوا إليّ، لكم الويل!

(يستدير ساخطاً فيجد نفسه مع رقم٤ وجها لوجه).

رقم١٠، بهدوء أكثر: أصغ إليّ.

(يحدّق فيه رقم٤. فيسكت. تمرّ فترة).

رقم٤، بهدوء: إذا ما فتحت فمك مجدداً فسوف أحطّم دماغك.

(صمت تام. يطرق رقم١٠ برأسه الى الطاولة).

رقم١٠ : بصــوت خــافت : كنت أسـعى فـقط لأن أقــول لكم . . .

(صمت طويل . رقم٤ يتركـه . يعـود رقـم٥ و١٢ الى مقعديهما . بعض الوقت أيضاً) .

رقم٨، بتمهّل وكأن شيئاً لم يكن : إنّ من الصعوبة بمكان، وهذا شيء ثابت، أن يكون المرء مـوضـوعـيّاً . ولا مناص من أن تتسرّب أراؤه المسبقة، شاء أم أبى، لتُفْسِد كلّ شيء هنا أو هناك . (يرجع رقم٢ و١١ للجلوس) لقد تداولنا أحياناً بشيء من الشدّة، لكن بصراحة، ولاأحسب أنّنا تسبّبنا في كثير من الضرر . (يعـود رقم٩ للجلوس) ولا أخـفي عنكم، أنّي بعـد هذه المناقشة لا أنظر الى الحقيقة نظرة حاسـمـة . ولاأعتـقد أنّ أحداً سيتوصّل إليها بشكل قـاطع أبداً . . . إنّ تسعة من بيننا لديهم الإحساس بأنّ المتهم غير مذنب (يعود رقم٦ فيجلس) ويمكن لنا أن نخطئ فنحن نعتمد فقط على الاحتمالات .

(يعود رئيس الهيئة الى مكانه).

رقم٨، وهو ينظر الى رقم٤ : قد يكون قـاتلاً، ونحن نسـعى لنعيده الى داخل الحظيرة الاجتماعية . فهل من يعرف

ذلك حقاً؟ لكن لدينا شك مشروع. فليس واحد من التسعة يستطيع أن يقول إنّه مقتنع بأنّ الرجل مذنب. تلك هي الحال. أما الثلاثة الآخرون فيبدو أنّهم يملكون تلك القناعة. فهل تستطيع أن تقولي لماذا؟

(وقت قصير).

رقم٤ : سوف أحاول. (يعود رقم٣ ليجلس) صحيح إنّي مازلت أعتبره مذنبا. ولديّ لذلك سببان اثنان. الأول: شهادة المرأة في الجهة المقابلة من الشارع، وهي التي **رأت** وقوع الجريمة.

رقم٣ : شهادة دافعة.

رقم٤ ، ينظر اليه ببرود ثم يواصل كلامه: الثاني: قيام تلك المرأة بوصف حادثة القتل. قالت إنّها رأت الصبي يرفع ذراعه الى ما فوق رأسه ويغمد مديته في صدر الأب. لقد **رأته** وهو يفعل ذلك... على الرغم من أنّ ذاك ليس بأسلوب المطاعنين بالمِدى.

رقم٣ ، وقد استثير: هذا صحيح! هذا صحيح كل الصحة! (رقم٨ يصغي الى رقم٤ بهيئة مَنْ لايملك مِن ردّ).

رقم٤ : فلنتكلّم قليلاً على تلك المرأة. ذهبت الى سريرها في حدود الساعة الحادية عشرة من تلك الليلة. سريرها

يقع أمام النافذة. وباستطاعتها أن تنظر الى الخارج وهي مستلقية. بل يسعها أن تنفذ ببصرها مباشرة الى داخل غرفة الجريمة في الجانب الآخر من الشارع: فالنافذة مفتوحة. أمّا والحرّ الشديد يمنعها من النوم، فكانت تتقلّب على جنبيها في السرير. ودام ذلك ساعة بحالها. وبغتة، في حدود الثانية عشرة وعشر دقائق، يجتذب ضجيج القطار العابر نظرها خارجاً فتقع عيناها حينئذ على الجريمة. وعبر نوافذ العربتين الأخيرتين. قالت إنها رأت ذلك بوضوح شديد، حتى إنّ النور في الغرفة المقابلة قد أطفئ بعد ذلك، على الفور... (وقت قصير) وأنا أرى في ذلك، حسب حكمي على الأمور، شهادة لاتدحض.

رقم٣: نعم! تلك هي القضيّة كلّها!

رقم٤ الى رقم٨: فما رأيك بذلك؟

رقم٨ لايرد، بل يستغرق في التفكير).

رقم٤ الى رقم١٢: وأنت؟

رقم١٢: الحقيقة... لست أدري. فالشهادات على درجة من الكثرة... أنا... لاأخفي إنّني في حيرة.

رقم٤: أقول صادقاً إنني لاأدري كيف يمكن التصويت غير مذنب.

رقم١٢ : بالتأكيد . . . فهذا الكمّ من الشهادات . . .

رقم٣: إقذفوا بكل الشهادات خارجاً. ولاتُبْقوا إلا على تلك : المرأة **رأت** حادثة القتل .

رقم١٢ : نعم، نعم، بالتأكيد . . . بالتأكيد . . .

رقم٣: فلنصوّت على هذه .

رئيس الهيئة : حسن جداً. هنا طلب على تصويت جديد . هل من اعتراض؟

رقم١٢ ، بغتة : لقد غيّرت رأيي . أظنّ أنه مذنب .

رقم٣: ومن أيضاً؟

(ينظر اليهم واحداً فواحداً باستفزاز) .

رقم٣، بلهجة انتصار : التصويت ثمانية لأربعة .

رقم١١ : ولِمَ تحوّلُ ذلك الى نصرٍ شخصي؟

رقم٣، يقف : طيّب . هاكم ما أفكّر به . علينا أن نتنحّى . فالآن أمسى ذلك حتمياً. هلموا نقابل القاضي . (لا يردّ أحد) آه! أليس من يجيب؟ قلت إنّ علينا أن نتنحّى . (الى رقم٨) أمّا وأنت تتولّى توجيه دفّة القضية فإنّي أنتظر براهينك .

رقم٨، بهدوء : أرى أن نستأنف المناقشة .

رقم٣، ساخطاً: تقول إنك ستستأنف المناقشة! وبوجود أشخاص يتواثبون (يدلّ على رقم١٢) الى الأمام والى الوراء مثل كرات المضرب؟

رقم٤ : حاول أن تحافظ على رباطة جأشك. فأنت لاتني تسعى الى تحويل هذه القضية الى معركة.

رقم٣، متكدّراً: إيه، لابأس. (يقعد).

(فترة قصيرة).

رقم٤ : الا يسعنا تعيين حدّ زمني؟

رقم٧، وقد طفح به الكيل: على ما نحن فيه. . . لماذا؟ ليتنا نمضي الليل!

رقم٤ : الساعة الآن. . . السادسة والربع. (يرفع نظاريته ويمسحها) ذكر أحدنا قبل قليل، الساعة السابعة. طيّب. فلنتفق على أن نناقش، في تمام السابعة، مسألة اعتزالنا أو بقائنا.

(يرفع يده فيضغط بالسبّابة والإبهام على أصل أنفه. كمن يسعى ليستريح من عناء النظارتين).

رقم٨: يبدو لي هذا معقولا.

رقم٤ : بقي أمامنا ثلاثة أرباع الساعة، وأظنّ. . .

(إنّ رقم٩، الذي يراقبه باهتمام منذ بعض الوقت، يقاطعه).

رقم٩ : ألست على مايرام؟

رفم٤ : كيف؟ بلى، إنّي في أحسن حال. لماذا؟

رقم٩ : أظنّ أنّي لاحظت... لكن أرجو منك المعذرة.

رقم٤ ، للآخرين : يبقى أنّنا إذا لم نصل الى اتفاق، حتى تمام الساعة السابعة... عدة محلّفين -مفهوم!... مفهوم!...

(يؤدّي رقم٤ الحركة ذاتها بالضغط على أصل أنفه ثم يضع نظارتيه).

رقم٤ : إذاً، بشأن ما يتعلّق بي...

رقم٩ ، بإثارة: ها أنت قد كرّرت تلك الحركة!

رقم٤ ، بحدّة: ولكن أيّ حركة تقصد، يا سيدي؟

رقم٩ : حركة الضغط على أنفك. فهذا يذكّرني...

رقم٤ ، يقاطعه: لكن اصغِ. نحن نسعى لوضع شيء من الترتيب...

رقم٩ : ذلك أنّ المسألة هامّة.

رقم٤ ، وقد طفح به الكيل: حسن جداً.

(يرتد على كرسيه الى الخلف وينظر الى السقف كمن فقد الاهتمام بالمسألة).

رقم٩ : أرجوك أن تعذرني على هذه المقاطعة، لكنّني أتساءل عن سبب قيامك بالضغط على هذا النحو على أصل أنفك.

رقم٣ : القضية مثيرة للاهتمام حقاً!

رق٩ ، بحدّة : أنا لاأتحدّث إليك. (الى رقم٤) هل بوسعك أن تجيبني؟ لماذا تَفْرُكُ أنفك على هذا النحو؟

رقم٤ ، وهو يتنهّد : لأنّ ذلك يضايقني.

رقم٩ : أجل، أجل... من تأثير نظارتيك؟

رقم٤ ، وهو يتنهّد مجدداً : صحيح، تماما، بسبب نظارتيّ. فهل طابت نفسك؟

رقم٩ : إنّ نظارتيك إذاً هما السبب في البقعتين الحمراوين على كلّ جانب من أنفك. لم أرهما من قبل... لابدّ أن يكون أمرهما مزعجا.

رقم٤ ، غاضباً : نعم، مزعج جداً.

رقم٩ : ما كنت أعرف ذلك. أنّ نظري لممتاز. عشرون من عشرين.

رقم٧ : وهذا ما يملأ نفوسنا غبطة.

رقم٩ : ذلك أنّ المرأة التي شاهدت القتل، كانت لها نفس البقع على كل جانب من الأنف. (ردود فعل

مختلفة. لغط) أرجوكم! (يستمر اللغط) أرجوكم! (اللغط يهدأ) لن أُطيلَ عليكم أكثر من دقيقة . . . فلقد نسيت ذلك، لكنّ وجه تلك المرأة ظلّ ماثلاً في ذاكرتي. وكان فيه تلك البقع الحمراء. ولقد فَرَكَتْها مراراً، وهي في حرم المحكمة.

رقم٥ : هذا صحيح. وإنّي لأذكر ذلك. عدّة مرات.

رقم٧ : وماذا بعد؟

رقم٩ : يمكن لتلك المرأة أن تكون في الخامسة والأربعين. لكن يتراءى لها أنّها تبدو في الخامسة والثلاثين.

رقم٧ : لماذا؟

رقم٩ : كان ذلك بادياً عليها. كانت متبرّجة، مصبوغة الشعر، بملابس قشيبة كلّها وذات مظهر أصغر بكثير من أن تليق بسنّها. وصدّقوني أنّها أمضت وقتاً طويلاً جداً وهي تُعِدّ نفسها للظهور أمام الجمهور. أما بشأن نظارتيها، فقد فضّلت أن تغامر بتعريض نفسها للوقوع أرضاً على أن تخرجهما من محفظتها.

رقم٣، مشاكساً: هكذا إذاً، نظارتاها؟ وكيف عرفت، بربّك، أنّها تضع نظارتين؟ ألأنّها كانت تفركُ أنفها؟

رقم٥ : كان على وجهها بقع حمراء. وأنا رأيتها.

رقم٣ ، يصرخ : وماذا بعد؟ علامَ يدلّ ذلك؟
رقم٦ ، وقدهبّ واقفاً : أصغِ إلي ، أصابني السأم من شدّة زعيقك .
رقم٥ الى رقم٦ : لكن أهمله .
رئيس الهيئة : أنا شاهدت أيضاً تلك البقع . هذا صحيح ، لقد شاهدتها . كنتُ الأقرب من تلك المرأة . بقعتان حمراوان عميقتان .
رقم٣ : وماذا بعد؟ وماذا بعد؟ كانت مصبوغة الشعر ولها بقعتان على أنفها . طيّب . لابأس . وماذا بعد؟
رقم٩ ، بهدوء الى رقم٤ : هل يمكن لهذه البقع أن تنشأ عن شيء آخر غير النظارات؟
رقم٤ ، بعد شيء من الوقت : كلا ، لا أظنّ ذلك .
رقم٣ : ولكنّي استحلفكم بالشيطان ، ماذا سيقدّم هذا أو يؤخّر؟ . . . ناهيك بأنّي لم أرَ شيئاً .
رقم٤ : لكن بلى ، وبكل وضوح . والغريب أن يلزمني كل هذه الوقت حتى أتذكّر . . .
(صمت قصير) .
رقم٦ : أما ونحن نتكلم على ذلك الآن فقد تذكّرت . الواقع أنّي لم أُلِ الأمر اهتماماً . . .

رقم٣ الى رقم٨ : وماذا عنك يا سيادة المحامي؟ كيف لاتقول شيئاً؟

رقم٨ : إنّي أتفكّر . . . أتفكّر كيف يسعى اثنا عشر رجلا ، موجودون هنا منذ ساعتين، على حصر اهتمامهم بهذه القضيّة ، وكيف أنّ أحد عشر من هؤلاء الاثني عشر ، قد فاتتهم هذه الملاحظة !

رقم٣ : ماذا فاتهم؟ أما أنّك تريد أن تُدْخِل في أذهاننا أنّ مسألة النظارات هذه ذات بال؟ وقد تدّعي بأنّ النيابة العامة مارست ضغوطاً على المرأة لكي تشهد من غير أن تضع نظارتيها؟

رقم٨ : لست أدّعي شيئاً من هذا . لكنني أعرف نساء يعتقد أنّ النظارات تنتقص من قيمتهنّ .

رقم٦ : زوجتي ، على سبيل المثال .

رقم٨ : بل من المرجّح أن تكون النيابة العامة ، مثلها في ذلك مثلنا نحن الأحد عشر ، قد سَهَتْ عن تلك النقطة .

رقم٦ : هذا تماماً ما كنت مزمعاً على قوله .

(قليل من الوقت) .

رقم٣ : طيّب ، كانت على وجهها تلك البقع . مفهوم . سلّمنا لكم بذلك . تلك البقع على الأنف تنجم عن وضع

النظارات. وهي لاتضع نظارتيها خارج بيتها مطلقاً لأنّها تتوهّم أنّ النظارات عنصر دمامة. لابأس. لابأس! أما حين رأت الصبي يطعن أباه فقد كانت في بيتها، أليس صحيحاً. كانت في بيتها، وحدها، في سريرها غير آبهة بمظهر وجهها!

رقم٨ الى رقم٤ : هل تضع نظارتيك وأنتَ في سريرك تريد أن تنام؟

رقم٤ : قطعاً. وما من أحد يفعل ذلك.

(سكوت. يُسْمَع صوت هطول المطر. ما من أحد يتحرك).

رقم٨ : يبدو أمراً بديهياً أنّها لم تكن تضع نظارتيها وهي مستلقية في سريرها، تتقلّب ذات اليمين وذات الشمال من غير أن تعرف للنوم طعما.

رقم٣، يصرخ : وماأدراك؟

رقم٨ : لست أدري. إنّي أفترُض. وأفترض أيضاً أنّها، حين نظرت خارجاً عبر النافذة، لحظة مرور القطار، كانت لاتضعها.

رقم٦ : هذا مؤكّد.

رقم٣ : كلا، ليس هذا بمؤكّد.

رقم٨ : بل وأمضي الى أبعد من ذلك. فأعتقد أنّها، وبكلّ صدق، ظنّت أنّها قد رأت الصبي يقتل أباه، أما في الواقع، فهي لم تر في تلك الليلة إلا صورة مشوّشة.

رقم٣ : وكيف عرفت ذلك؟ (الى الآخرين) إنّ هذا الزبون قد أحاط بكل شيء علما! (الى رقم٨) ما قولك؟ وكيف تعرف أيّ نوع من النظارات تضع على عينيها؟ قد تكون مصابة ببعد النظر! وقد تضع نظارات شمسيّة! فما أدراك؟

رقم٨ : أقول فقط إنّ الشكّ يحوم حول رؤية شاهد عيان.

رقم١١ : الواقع أنّ المسألة بالنسبة لها تتعلّق بالتعرّف على شخص يبعد عنها أكثر من عشرين متراً. . . وقد رأته ليلاً وهي بدون نظارتين.

رقم٢ : لايسعنا حقاً أن نبعث الى الموت بإنسان ليس ضده غير شهادة واحدة مثل تلك الشهادة.

رقم٣ : طيب! أما أنا، فلا أتزحزح.

رقم٨ : ألاتظن أنّ تلك المرأة يمكن أن تكون قد أخطأت؟

رقم٣، صارخاً: كلا!

رقم٨ : ذلك غير ممكن بالنسبة لك؟

رقم٣ : كلا، ذلك غير ممكن؟

رقم٨ الى رقم١٢ : وبالنسبة لك؟

رقم١٢ ، بهدوء : هذا ممكن .

رقم٨ الى رقم ١٢ : وبالنسبة لك؟

رقم١٢ ، بهدوء : هذا ممكن .

رقم٨ الى رقم١٠ : وأنت؟

(سكوت . رقم١٠ يطرق رأسه . الجميع يحدّقون فيه) .

رقم٨ ، بلطف : أتعتقد صادقاً أنّ ذلك الصبي مذنب؟

(يومئ رقم١٠ ، بنصبَ َأن لا) .

رقم٣ : أعتقد أنّه مذنب .

رقم٤ : أما أنا فلا . لقد اقتنعت .

رقم٣ ، ساخطاً : إذاً تخلّيت عنّي؟

رقم٤ : لديّ الآن شكّ مشروع .

رقم٩ : النتيجة أحد عشر لواحد .

(سكوت . رقم٣ يحدّق فيهم ، واحداً فواحداً ، وهو ساخط)

رقم٣ ، بقوّة : وكلّ ماتبقّى ، ماذا بشأنه؟ كلّ ماتبقّى ، كلّ الشهادات الأخرى؟ . . . وتلك الأشياء كلّها . . . المدية ، والسينما والرجل العجوز . . . والقضيّة كلّها!

رقم٢ : أنت نفسك قلت إنّ بوسعنا أن نستبعد كافّة الشهادات الأخرى . . .

رقم٥ : . . . وأن لانُبْقي إلاّ على شهادة المرأة!

(وقت طويل).

رقم٧ : طيّب. ماذا نفعل الآن؟

(صمت).

رقم٨ الى رقم٣ : أنت وحيد.

رقم٣ : ما همّني أن أكون وحيداً أم لا. فهذا حقّي!

(صمت).

رقم٨ : هذا حقّك، بكل تأكيد.

(صمت من جديد. كلّهم ينظرون الى رقم٣).

رقم٣ : وما لكم تحدّقون فيّ أنتم أيضا؟ قلت إنّه مذنب.

رقم٨ : نريد براهينك.

رقم٣ : قدّمتها لكم.

رقم٨ : لسنا مقتنعين. نريد سماعها من جديد. وسوف نلبث بقدر ما يلزم من وقت.

رقم٣ : كلّ شيء . . . كلّ شيء . . . أصغر الأشياء التي ذكرت في قاعة المحكمة . . . كلّ شيء على الاطلاق . . . ينطق ُقائلاً إنّه مذنب. فهل تعتبرونني أحمقاً أم ماذا؟ . . . إليكم على سبيل المثال قصّة الرجل العجوز . . . الرجل العجوز في الطابق

الأدنى، والذي سمع كل شيء . . . أو خذوا واقعة المدية . . . إذ ليس قيام هذا الرجل (يدل على رقم٨) بالعثور على مثيلتها . . . (يزداد حدّة) لقد رآه الرجل العجوز . رأى الصبي هارباً فوق الدرج . بماذا يؤثّر علينا عدد الثواني؟ هذا شيء لايُعتدّ به . لقد رآه! . . . يمكنكم أن تأخذوا كلّ واقعة، واحدة فواحدة . . . مثل المدية التي سقطت من ثقب في جيبه . . . وأتحدّاكم أن تُثْبِتوا أنّ الرجل العجوز لم يذهب الى الباب الخارجي . (يصرخ) إنّني أضعكم في موضع التحدّي! . . . بوسعكم أن تحجلوا ما شئتم حول هذه القاعة وأن تجرجروا أنفسكم ماطاب لكم، فذلك لايبرهن على شيء أبداً . . . وحادثة القطار هذه! . . . والسينما! . . . أراهن على خمسة آلاف دولار أنّي سأتذكّر الأفلام التي شاهدتها في الليلة التي قتلتُ فيها أبي . . . إذا ما حصل ذلك أبدا . كلّ شيء! كلّ شيء على الاطلاق! فكلّ واحدة من تلك الوقائع التي نوقشت هنا . . . حكاية النظارات هذه! كيف لكم أن تتيقّنوا من أنّها لم تكن تضعهما؟ . . . المرأة شهدت أمام المحكمة . شهدت . هل تتابعونني؟ . . .

وكلّ تلك الحكاية بشأن صيحة الصبي! . . .
«سأقتلك» هكذا صاح. «سأقتلك» ولقد قال ففعل.
ذلك أكيد . . . أجل، هاكم الوقائع كلها. لقد ذكرتها
لكم بكاملها. أمّا أنتم، أمّا أنتم. . . (يتوقّف،
ويحدّق فيهم. يصرخ) ماذا تريدون أكثر؟ هاكم
إيّاها. هاكم كلّ شيء. هاكم القضية كلّها. (صمت)
طيّب! (سكوت لاأحد يتحرّك) أنتم لن تخيفونني!
كلا؟ لن تنالوني (سكوت) أليس لي الحق في أن يكون
لي رأيي الخاص؟

(صمت).

رقم٣: ، بصوت مدوٍّ: لابأس! . . . (وقت قصير، ينهار)
غير مذنب.

(يجهش بالبكاء)

(يمضي رئيس الهيئة الى الباب ويدقّ عليه. يفتح الحارس ثم يبقي على الباب مفتوحاً بينما هم يمرون أمامه متمهّلين واحداً فواحداً. أما رقم٣ فلبث قاعداً متّكئاً بمرفقيه على الطاولة وهو يأخذ رأسه بيديه.

يذهب رقم٨ الى المشجب فيأخذ سترة رقم٣ فيأتيه
ويساعده على إدخال يديه في الكُمَّيْن).

الحارس، بتهذيب : تفضّلوا، أيها السادة.

(يخرجان. الحارس يتبعهما ويغلق الباب).

ستـــار